الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف
-المسيلة-

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:

الكتابة عند أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المقال الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي انموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: دراسات ادبية

اعداد الطالبتين:
- جعيجع وفاء
- بن علية إلهام

اشراف الدكتور:
جياب بلقـــــاسم

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
			رئيسا
جياب بلقاسم		المسيلة	مشرفا ومقررا
			ممتحنا

الموسم الجامعي
2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

"شكر وتقدير"

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا على أداء هذا الواجب وإنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان الى كل من ساعدنا من قريب او من بعيد على انجاز هذا العمل، وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات،

ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل " جياب بلقاسم " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

الى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، وبالأخص لجنة المناقشة المشرفة على تنقيح هذه المذكرة.

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام، مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة، أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق، إلى من ارتعت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي رحمها الله أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين؛

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع

الى زوجي وقرة عيني، وإنها الزوج لزوجته ظِل وسكينةٌ وسند، دُمْت عزيزي وعِزّي ومعزتي، طاب بك العُمر وطبت لي عُمراً

إلى أبنائي وفلذة كبدي، من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب، كنتم الدافع الأسمى، والخِلع الثابت الذي لا يَميل، قِطعة من الجنة تورد لي الحياة

الى رفيقة الدرب "إلهام" التي تبنيني كلماتها وقت انهزامي، ويحيني تشجيعها وقت ذبولي، ويسعني قلبها إن لم يسعني أي مكانٍ آخر!،

الشكر موصول لكم...

"وفاء"

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام، مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة، أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق، إلى من ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين؛

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع

إلى أخوتي؛ وأخواتي إسراء من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب، كنتم اليَد اليمين، والضِلع الثابت الذي لا يَميل.

الى رفيقة الدرب "وفاء" التي تبنيني كلماتها وقت انهزامي، ويحيني تشجعيها وقت ذبولي، ويسعني قلبها إن لم يسعني أي مكانٍ آخر!.

لصديقاتي رحمة أمينة خولة أحلام شيماء خديجة سناء

الشكر موصول لكم...

"إلهام"

مقدمة

يعد فن المقالة من بين أهم الفنون الأدبية التي ظهرت في أوائل القرن العشرين؛ كونه نموذجا أدبياً نثرياً حداثياً، لم يعرفه العرب القدماء، فإنما عرفوا فن الرسائل التي تتناول بعض الموضوعات في سعة، فلما وجدت الصحف حاول الكتاب أن يكتبوا في موضوعات تهم الجمهور، فاستحدثوا هذا الفن الأدبي القصير، ذي الأفكار البسيطة واللغة السهلة، حتى لا تكون عسيرة الفهم على جمهور القراء، فالمقال له وحداته الخاصة به، فبدأ الكتاب بممارسة هذا الفن، ليصور لهم مختلف آرائهم في السياسة والإصلاح الديني والاجتماعي، وخاصة بعد ظهور الحركات الإصلاحية، وفي النصف الثاني من أوائل القرن العشرين تحرر النثر، وانفك من قيوده الغليظة، فتكونت لهذا الفن الحداثي الراقي طبقة ممتازة من الكتاب، ومن رواده: الشيخ المصلح جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، ومصطفى لطفي المنفلوطي في كتابه الذي وسمه: "العبرات"، وجبران خليل جبران ومحمود عباس العقاد وغيرهم كثير.

وفي الوقت نفسه تأثر الأدباء الجزائريون بالأدب المشرقي، وراحوا ينسجون وينظمون على طريقتهم، فتكونت في بلاد المغرب وبخاصة الجزائر كتاب اتموا على هذا النمط، وبدأوا بممارسته، فأبدع مؤسس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" في جريدته "البصائر"؛ لسان حالها وترجمانها.

ركزت هذه الدراسة على خاصية إبداعية استفرد بها البشير الإبراهيمي في مقالاته، وهي ثنائية الإمتاع والإقناع، محاولة دراسة معالمها وملامح تجسدها في مقالاته، التي تعد من أسس الأدب الجزائري، فقد كتب البشير في أغراض عديدة فأوفى.

وبعد تأمل وتدقيق وتمحيص ارتأينا لتسمية البحث بـ:

الكتابة عند أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المقال الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي انموذجا

وقد دفعنا الى دراسة مقالات البشير الابراهيمي أسباب كثيرة لعل أهمها:

- أنها تهتم بالأدب الجزائري بوجه خاص أدب اولائك الكتاب الذين تركوا بصماتهم على المنحى الفكري، بفضل رصيدهم المعرفي واللغوي.

- أن الشيخ الإبراهيمي شخصية فذة له ساع في الأدب الجزائري.
- مقالات الابراهيمي مدونات نثرية تحتاج الى تسليط الضوء عليها.
- ومحاولة منا لإبراز مدى انسجام الأسلوب الجمالي الفني، والأسلوب الفكري الحجاجي.

من الدراسات التي سبق ان تطرقت لأدب البشير الإبراهيمي: " الإبراهيمي أديبا لمحمد عباس"، "بناء الأسلوب في المقالة عند البشير الإبراهيمي لعبد الحميد بوزينة"، "الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية للبشير الإبراهيمي لمحمد عطا الله".

بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا الوضع الاستثنائي الذي يعيشه العالم بسبب فيروس "كوفيد19"، كذلك غلق الجامعات والمكتبات مما صعب علينا عملية جمع المادة العلمية.

ولمناقشة هذا الموضوع يساورنا طرح اشكال أساسي وهو:" ما مدى تطور وسائل الإمتاع والإقناع في كتابات البشير الإبراهيمي؟ وكيف وازن في استعمالها من أجل أداء وتثبيت الفكرة؟". على أن هذا يقودنا الى طرح عدت تساؤلات فرعية منها: "كيف تجسدت الأدبية في مقالات البشير الإبراهيمي؟ ماهي أهم القضايا الفكرية التي طرحها البشير في مقالاته؟

وقد استوجبت طبيعية الدراسة الاعتماد على المنهج الجمالي الذي يقصد به دراسة القيم الجمالية في العمل الأدبي، وكذا المنهج التحليلي الذي يقتضي تحليل القضايا الفكرية وأسلوب طرحها، وهذا لكشف الأسرار الفنية والفكرية والخصائص المميزة لكتاب عيون البصائر.

قسمنا هذا العمل الى فصلين، افتتحناهما بتمهيد تعرضنا فيه الى فن المقال، ظهوره وأهم اتجاهاته، أما الفصل الأول فعنوانه كتابة المقال عند أعضاء جمعية العلماء المسلمين، وتوجهاته، تندرج منه أربع مباحث تطرقنا فيها الى مفهوم المقال وأنواعه ، ومفهوم الاصلاح، نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسلوب الكتابة عند أعضاءها ، أما الفصل الثاني تحدثنا فيه عن النسق الفكري عند البشير الإبراهيمي وقسمناه الى ثلاث مباحث، أولها أثر البشير الابراهيمي في الحياة الأدبية ، أما الثاني تناول الخصائص العامة للكتابة عند البشير الإبراهيمي،

والثالث قدمنا فيه لمحة عن الفكر التربوي للبشير الإبراهيمي، والرابع عرضنا فيه معالم الفكر الإصلاحي وبعض قضايا الإصلاح التي تناولها البشير الإبراهيمي.

ولا يسعنا في هذا المقام الا ان نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف: "" لما قدمه لنا من توجيهات ونصائح التي أكسبتنا الثقة لمسايرة هذا الموضوع ، ونتوجه بالشكر والعرفان الى لجنة المناقشة المحترمين لقاء قبولهم مناقشة هذا الموضوع.

وأخيراً نسأل الله أن يسدد خطانا، وينير بصائرنا لنهتدي الى خدمة العربية لغة القرآن، وعلى الله قصد السبيل، والحمد لله رب العالمين.

مدخل

فن المقال في الجزائر، ظهوره، اتجاهاته

أولا: فن المقال في الجزائر:

أسهمت الجزائر في إقامة صرح الأدب العربي، بما أنتجه أبناؤها من أعمال فنية، أبدعوها على مر العصور. فجاءت ناقلة روح الفرد الجزائري ومترجمة أحداث بيئته، وهذا الأمر تؤكده مختلف النصوص الأدبية سواء كانت شعرا أم نثرا.

ومثلما قامت حركة الشعر في الجزائر، على يد أعلام اتخذوا الكلام المزون والمقفى قالبا لإبداعهم، مسجلين أسماءهم في تاريخ الحياة الأدبية الجزائرية، كبكر بن حماد والإمام أفلح وعبد الكريم النهشلي، ومحمد الهادي السنوسي ومحمد العيد آل خليفة، مفدي زكريا وغيرهم كثير. فإننا نجد كذلك لفيفا من الأدباء آثروا الكلام المرسل، مخلفين دررا ونفائس في ميدان الكتابة الفنية. فأرسوا بذلك قواعد حركة النثر الجزائري.

وما من شك في أن النثر الجزائري هو الآخر ذو بدايات وجذور تعود الى القديم ليستمر الخوض فيه إلى غاية العصر الحديث، فواكب مختلف الأحداث التي شهدتها الجزائر كالاحتلال والمقاومة والإصلاح والثورة والاستقلال، وبناء الدولة والإرهاب وغيرها من الوقائع التي انطبع بها المجتمع الجزائري وميزته عن غيره من المجتمعات الأخرى.

إذا تحدثنا عن النثر الجزائري الحديث فإننا سنشير إلى جملة من الأشكال النثرية التي تكونه، علما أننا نميز فيها فنونا تقليدية وأخرى جديدة، إلا أن جميعها استقطبت أقلام الكتاب والمبدعين[1].

تتلخص الفنون النثرية في الخطب والرسائل والمقامات وأدب الرحل وقد أثراها عدد كبير من الكتاب مثل الطيب العقبي والورتلاني وحمدان خوجه، ومحمد الشاذلي القسنطيني. مثلما سار آخرون قدما بالفنون النثرية الجديدة التي تتمثل في الرواية والقصة والمسرحية والمقال، وله حصة الأسد من بين هذه الفنون.[2]

ثانيا: عوامل ظهور المقال وتطوره:

لقد عرفت الجزائر المقالة الأدبية منذ أن عُرفت الصحف الوطنية الراقية التي اتخذت من اللغة العربية لساناً لها، في مطلع القرن العشرين. فقد ظهر كتّاب بارعون نهضوا بالمقالة الأدبية، فانتعشت

[1]- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983، ص13
[2]- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983، ص12

بأقلامهم، وتطورت بكتاباتهم. ولعل أشهر الذين طوروا فن المقال في العقود الثلاثة الأولى من هذا القرن، قدور بن عمر، ومحمود كحول، وعبد الحميد بن باديس والطيب العقبي...[1]

ولو سأل سائل عن العوامل التي أدت الى وجود المقالة الأدبية وظهورها في الجزائر، ثم تطورها ورقيها الى أن أصبحت قبل الثورة سنة أربعة وخمسين تضاهي أرقى المقالات الأدبية في أي قطر عربي آخر، لكان الجواب بعد التأمل والدراسة ما يلي:

1. انتشار الصحافة العربية في الجزائر.
2. التعبير عن الرأي الذي نشأ عن الوعي الثقافي.
3. الصراع الفكري بين المثقفين.[2]

المقالة الأدبية في الجزائر لم تنشأ طفرة، ولم تقم فجأة، بل كان لها خلفيات مهدت لها، وأسس عولت عليها في نموها وتطورها خلال هذه الفترة المشرقة بنشاطها الثقافي، المظلمة باضطهاد الاستعمار. كان من أهم العوامل التي مكنت لها في الانتعاش ثم الازدهار، ما ذكرناه من انتشار الصحافة العربية وتكاثر القراء، ثم رغبة الكتّاب الخالصة في التعبير عن قضايا مجتمعهم، وهي جِبِلَّة جُبِلت عليها كل نفس ثقفت العلم. ولقد أزكى هذه الرغبة حماسة وطنية سببها تطور التاريخ وفساد سياسة الاستعمار، واستشراق الحياة الكريمة، ثم قيام ذلك الصراع الفكري الذي أوقد للمقالة الأدبية نارها.[3]

ثالثا: اتجاهات المقال في الجزائر:

1. **المقالة الأدبية:** «تعبير في صادق عن تجارب الكاتب الخاصة والرواسب التي تتركها انعكاسات الحياة في نفسه، وهي في أحسن حالاتها ضرب من الحديث الشخصي الأليفة والثرثرة والمسامرة والاعتراف والبوح»[4]. وإلى جانب هذا تمتاز بروعة المفاجأة وتوقد الذكاء وتألق الفكاهة، ولا تخلو من السخرية الناعمة أو الحادة، تبعا لاتجاه الكاتب، وألوان شخصيته»[5]. فالمقال الأدبي يهدف إلى «أغراض جمالية،

---

[1]- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدب في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط1، 1983، ص84
[2]- المرجع نفسه، ص95
[3]- المرجع نفسه، ص92
[4]- محمد بوسف نجم، فن المقالة، ص 102
[5]- المرجع نفسه، ص103

ويتوخى درجة عالية من جمال التعبير، كما يتوخاها الأديب الذي يرى الجمال غاية في ذاته، وغرضا يسعى إلى تحقيقه»[1]. يطرح قضايا أدبية عامة أو دراسة لشخصيات أدبية.

2. **المقالة الاجتماعية:** يستهدف المقال الاجتماعي المشكلات التي يعيشها المجتمع كالآفات الاجتماعية، حيث يبسط الكاتب أفكاره ليحل مشكلة اجتماعية، أو يعالج ظاهرة اجتماعية تهدد أمن المجتمع، كمشكلة الفقر، أو مشكلة الإسكان، ظاهرة البطالة، أو ظاهرة الهجرة للخارج...وغيرها من المشكلات التي تعوق تقدم المجتمع ورخاء»[2].

أما جمعية العلماء المسلمين فقد خاضت صراعا عنيفا مع الاتجاهات الفكرية المناهضة لها مما أدى إلى تطور فن المقال وازدهاره، حيث أن فترة ما بعد تأسيس هذه الجمعية كانت «فترة ازدهار فن القضايا الأدبية في الجزائر»[3]، وفيما يخص موقفها اتجاه القضايا الاجتماعية فكان نابعا من اهتمامها بالمسائل المرتبطة بالمجتمع الإنساني، ذلك الاهتمام النابع من اهتمام الفكر الإسلامي به، لأن «الإصلاح الاجتماعي هو الغرض الأسمى للإسلام».

3. **المقالة الدينية:** وهنا يهتم صاحب المقالة بإبراز عاطفته الدينية نحو أمر يمس العقيدة أو يتصل بالمجتمع، حيث يتم أسلوب هذه المقالة بالتدفق نحو القيم الدينية والإخلاص لما تدفعه إليه. ويرى الدكتوران صابر عبد الدايم" و"حسين علي محمد" أن المقالة الدينية والأسلوب في هذا النوع يستمد قوته بالاقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وخطب الخلفاء الراشدين وكبار الأئمة[4].

وسبب تفرغ "الإبراهيمي" لهذا النوع من المقال هو تدخل الإدارة الفرنسية في شؤون الدين الإسلامي، فحاول إقحام فرنسا بأن هذا العمل المنافي لمبادئها التي عليها تأسست الدولة الفرنسية باطل، فصال وجال من أجل تحرير الدين من سيطرة الإدارة التي كانت تعتبر إشرافها على الدين الإسلامي مسألة جوهرية خرقت لأجلها دستورها الذي ينص على أن فرنسا لائكيه، ولما كان لفرنسا عملاؤها الذين بهم تنفذ مخططاتها وما أدواتها إلا أولئك الأئمة الذي ضل سعيهم في الحياة الدنيا، و أعطوا الدنية في دينهم... وهو ما أدى بالإمام "الإبراهيمي" أن يفتي بأن الصلاة ورائهم باطلة[5].

1- عبد العزيز شرف، فن المقال الصحفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 2000م، ص 23.
2- صابر عبد الدايم، حسين علي محمد، فن المقالة، دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، ج1، ط1، (دت)، ص 26.
3- عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص 35.
4- صابر عبد الدايم، حسين علي محمد، فن المقالة دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، ص 26
5- محمد البشير الابراهيمي، الآثار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997 ج 2، ص 28

4. **المقالة السياسية:** عالجت جانبين أساسيين هما:

*السياسة الداخلية: أهم الموضوعات الرئيسة التي عالجها كتاب المقالة فيها نجد قرار الثامن من مارس، ومذبحة الثامن من مايو، وقضايا سياسية مختلفة.

*السياسة الخارجية: أهم موضوعاتها التي عالجوها نجد المغرب العربي، قضية فلسطين، والعالم الإسلامي بوجه عام.

لكن أغلب نشاط الكتاب الجزائريين كان وقفا على السياسة الداخلية، ثم يأتي بعد ذلك دراسة قضايا المغرب العربي ثم القضية الفلسطينية.[1]

[1]- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر193 -1954، ص118

الفصل الأول

كتابة المقال عند أعضاء جمعية العلماء المسلمين، وتوجهاته

المبحث الأول: فن المقال وأنواعه

أولا: مفهوم المقال لغة واصطلاحا:

أ- **لغة:** اشتقت كلمة "مقال" من الفعل الثلاثي المعتل الوسط "قَوَلَ" الذي تقلب واوه ألفا أي "قال"، وقد وردت في القرآن الكريم بصيغة الفعل "قَالَ". كقوله تعالى:" ***قَالَ رَبِّ إِنِّي وهَنَ العَظمُ مِنِّي واشْتَعَلَ الرَّأسُ شَيباً ولَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّي شَقِيًّا*** " سورة مريم الآية {4}.

وتجمع المعاجم اللغوية العربية على أن المقال من الفعل قول:" قال، يقول، قولا ومقالا وقيلا، وقولة، ومقولة والمقالة أي قطعة من الكتاب[1].

وفي لسان العرب لابن منظور:" قال، يقول، قولا، وقالا وقولة ومقالة، وانشد ابن بري للحطيئة يخاطب عمر رضي الله عنه:

تحَنَّن عليَّ هُداكَ المَليكُ****فإنَّ لكلِ مقامٍ مَقَالاً.[2]

ب- **اصطلاحا:** لقد تباين مفهوم المقال بين النقاد نظرا لتشعبه، وتداخله بنسب متفاوتة شكلا ومضمونا مع الفنون النثرية الأخرى كالخطابة والمقامة والرسالة والقصة، مع انفراده واستقلاليته بخصائصه المميزة. ومن أجل إعطاء مقاربة تلم بمفهوم فن المقال، سنعرض بعضا من التعريفات حسب زوايا نظر مختلفة:

لا يرى "جونسون"(Samuel Johnson) أي علاقة تجمع بين المقال والنثر الإنشائي، اذ هو عنده:

"نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام فهي قطعة لا تجري على نسق معلوم، ولا يتم هضمها في نفس كاتبها.[3]

---

[1]- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، 1966، ص663

[2]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت، م5، ج39، ص778

[3]- محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1966، ص94.93.

والمقال من حيث شكله ومنهجيته الفنية يشبه الى حد ما بحثا حول موضوع محدد، فهو:" قطعة إنشائية ذات طول معتدل تدور حول موضوع معين أو حول جزء منه".[1] أي أن المقال من أكثر الفنون الأدبية استيعاباً وشمولا لشتى الموضوعات على اختلاف مجالاته.

وفي هذا السياق يعرف "ادموند جوس" (Edmund Gosse) المقال بأنه:" قطعة إنشائية ذات طول معتدل تكتب نثرا، وتلم بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة سريعة، ولا تعنى إلا بالناحية التي تمس الكاتب عن قرب".[2]

والمقصود بالطريقة السهلة والسريعة أن دور كاتب المقال لا يعدو عن تسجيل تأملات، أو تعبير عن تصورات، أو توصيف لمشاهدات تغلب عليها العفوية والسرعة، تختلف عن المعالجة المتأنية التي تجمع فيها الحقائق وتصنف الاعتماد على تقنيات البحث العلمي كالإحصاء والتجربة. والمقصود بالناحية التي تمس الكاتب تعبير للمقال عن ذات الكاتب أكثر من تعبيره عن موضوعه الذي يتضمنه، لأن الكاتب يرى الأشياء من خلال ذاته التي لا تخلو من المشاعر والانفعالات.

والمقال من حيث مضمونه وتسلسله المنطقي يحتوي على ما يريد الكاتب إيصاله للمتلقي من معلومات وأفكار معتمدا خطة ما. فهو: "فكرة قبل كل شيء وموضوع، فكرة واعية وموضوع معين يحتوي قضية يراد بحثها، قضية تجمع عناصرها وترتب، بحيث تؤدي إلى نتيجة معينة وغاية مرسومة من أول الأمر".[3] فللكاتب إذن رسالة يريد عرضها للقارئ قصد إقناعه بفكرته التي يؤمن بها، ويستعمل من أجل ذلك أدلة وبراهين شتى.

---

[1]- المرجع نفسه، ص94

[2]- المرجع نفسه، ص95

[3]- سيد قطب، النقد الأدبي وأصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003، ص106

هذا مفهوم فن المقال سواء عند النقاد العرب أم عند الغربيين، ولا شك أن تعدد هذه المفاهيم يسهم في اثراء هذا الفن النثري الذي يجمع هؤلاء على دوره الرائد في ايقاظ وعي الجماهير في شتى المجالات وتثقيفهم والتأثير فيهم.

ثانيا: أنواع المقال:

يمكن تقسيم المقال إلى ذاتي وموضوعي إذا اعتمد في التقسيم على مقدار توظيف الكاتب لأحاسيسه وآرائه الخاصة .ويمكن تقسيمه إلى أدبي وصحفي حسب الغاية منه والأسلوب المستعمل فيه ، إذ يكون المقال أدبيا إذا كانت غاية الكاتب جمالية ، ويكون صحفيا إذا كانت غايته الإخبار، ويتجلى الفرق بينهما من خلال الأسلوب الموظف.

- أنواع المقال من حيث الموضوع المعالج:

1. **المقال الذاتي:** في هذا النوع من المقال ، تظهر شخصية الكاتب قوية تشد انتباه القارئ عما فيها من عاطفة مشحونة وانفعال قوي، ويعتمد المقال الذاتي على أسلوب يتدفق بالموسيقى والإيقاع الذي يترجم الفكرة كما يعتمد على التصوير الخيالي الذي ينبع من وجدان الكاتب[1].

وبهذا ينجح الكاتب في التعبير عن مكنونات نفسه ، معتمدا على عواطفة الجياشة وخيالاته الفياضة من أجل التأثير على القارئ بشتى أنواع الانفعال من حزن وفرح ، وكثيرا ما يؤدي هذا الانسياق نحو أغوار النفس إلى اكتشاف القارئ ثنايا شخصية الكاتب وخلفيته الثقافية ومن ثم توجهاته الفكرية والإيديولوجية[2].

2. **المقال الاجتماعي** : يستهدف المقال الاجتماعي المشكلات التي يعيشها المجتمع كالآفات الاجتماعية ومشاكل الأسرة ، والعلاقات بين أفراده ، محاولا إصلاحها وإيجاد الحلول لها ، ويتميز هذا النوع بالوجدانية الصادقة التي تعبر عن شعور الكاتب الجماعي فهو في مقالاته الاجتماعية لا يعبر عن شعوره فحسب ، بل يعبر كذلك عن شعور أفراد مجتمعه ، فيشاركهم معاناتهم وبؤسهم وشقاءهم في ظل ما يسود المجتمع من أوضاع اجتماعية سيئة.

[1]- عبد العاطي شلبي ، فن النثر الحديث ، ج 1 ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ص 2
[2]- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، ص 29

فالمقال الاجتماعي إذن اقترب في موضوعاته من حياة الشعب وقضاياه المتنوعة ، فكان ميدانا مفتوحا لعرض أفكار الأديب وآرائه . ونجد كتاب المقال في الأدب العربي الحديث يهتمون بهذا النوع اهتماما خاصا ، وهذا دليل على وعيهم الكبير بواجبهم تجاه هذه القضايا بصفتهم مثقفين ، وحرصهم الشديد على المشاركة في إصلاح الأوضاع المعيشية .

ويستمد المقال الاجتماعي موضوعاته من حياة عامة الناس العامرة بمشاكل مختلفة، كالفقر والجهل والتفكك العائلي وقضايا المرأة ، فيحلل أسبابها ويبحث عن حلول لها ، كما يتميز بوضوح الفكرة ، والمناقشة الهادئة ، مع اقتراح الحلول المناسبة بالاعتماد على الأدلة المنطقية والشواهد الواقعية ، والاهتمام بالمعنى و جمال الأسلوب بالقدر الذي يخدم الفكرة ويوضحها في ذهن القارئ. ولا بأس أن يبدأ الكاتب مقالته الاجتماعية بالنداء ، أو الرجاء ، أو التمني ، ولا تفيد الجملة في مستهل المقالة معنى محددا ، أو يصل الكاتب بها إلى خلاصة أو فكرة ، بل تكون استهلالا لمعان متتالية .[1]

وتمثل الفقرة التالية مقطعا من مقال اجتماعي عنونه صاحبه أحمد أمين (العدل) : " والمجتمع العادل هو المجتمع الذي له من النظم والقوانين ما يسهل لكل فرد من أفراده أن يرقي نفسه على قدر استعداده ، فلا يكون المجتمع عادلا حتى تتوافر طائفة من الناس وسائل رقيهم ... فكل إنسان مطالب لأن يعمل لتحقيق العدل في مجتمعه على قدر استطاعته ، فإذا احتاجت مدينة إلى مستشفيات مثلا فعلى الخطيب أن يخطب حاثا على إنشائها ، وعلى كتاب الجرائد أن يكتبوا ، وعلى الأغنياء أن يتبرعوا ثم على من في يدهم تنفيذه أن ينفذوا "[2].

فإذا تأملنا في مضمون النص ، نجد الكاتب قد أبان عن فكرة العدالة الاجتماعية ألا وهي حق الاستشفاء ، فوضح أن واجب تحقيقها يقع على عاتق الجميع ، معتمدا على أسلوب سهل وجميل ، مستعملا أدلة واقعية بهدف إقناع هؤلاء للإسهام في بناء المستشفى .

3. **المقال الوصفي** : مقال يعرض فيه كاتبه وصفا ذاتيا لبعض مشاهد الطبيعة ومظاهر الحياة ، من خلال أحاسيسه ومشاعره وعاطفته الخاصة، برؤية وانطباع شخصيين، بغرض إمتاع القارئ . ولو تأملنا فكرة المقال الوصفي نجد أن قيمتها الحقيقية تعتمد على دقة

[1]- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، ص 31 ، 32 .
[2]- أحمد أمين ، الأخلاق ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1969 ، ص 222 .

الملاحظة وعلى التعاطف العميق مع الطبيعة الذي لا يحور إلى عاطفية مسرفة. ثم على الوصف الرشيق المعبر الذي ينقل أحاسيس الكاتب وصورة الطبيعة كما تنعكس على مرآة نفسه ، بصدق وإخلاص"[1].

وهذا النص جزء من مقال وصفي موضوعه وصف الطبيعة : " يقف الشاعر بإزاء جمال الطبيعة ، فلا يملك إلا أن يتدفق ويهتز ويطرب لأن السر الذي انبثق هنا في الأرض، يريد أن ينبثق هناك في النفس . والشاعر نبي هذه الديانة الرقيقة التي من شريعتها إصلاح الناس بالجمال والخير. وكل حسن يلتمس النظرة يلتمس النظرة الحية التي تراه جميلا لتعطيه معناه". وبهذا تقف الطبيعة محتفلة أمام الشاعر كوقوف المرأة الحسناء أمام المصور ... ما أعجب سر الحياة ! كل شجرة في الربيع جمال هندسي مستقل. ومهما قطعت منها وغيرت من شكلها أبرزتها الحياة في جمال هندسي جديد كأنك أصلحتها . ولو لم يبق منها إلا جذر حي أسرعت الحياة فجعلت له شكلا من غصون وأوراق . الحياة الحياة . إذا أنت لم تفسدها جاءتك دائما هداياها ".[2]

ونستشعر في هذه الفقرة وصف الكاتب لجمال الطبيعة بكثير من العواطف الجياشة إزاء الطبيعة ، ونكاد نسمع موسيقى تصدر من كلمات رقيقة وظفها من أجل نقل القارئ إلى عالم مليء بالأحاسيس المرهفة .

4. **المقال التأبيني** : هو مقال يرثي فيه الكاتب شخصا عزيزا عليه وافته المنية، فيذكر خصاله وصفاته الحميدة ومحاسن أعماله بأسلوب حساس نابع من قلب حزين وصادق. وعادة ما يختتم بالرضا بقضاء الله وقدره ، وتوديع المتوفي والدعاء له بالرحمة . وفي ما يلي نص من مقال لرثاء أب لابنه : "الآن نفضت يدي من تراب قبرك يا بني وعدت إلى منزلي كما يعود القائد المنكسر من ساحة الحرب ، لا أملك إلا دمعة لا أستطيع إرسالها، وزفرة لا أستطيع تصعيدها . ذلك لأن الله الذي كتب لي في لوح مقاديره هذا الشقاء في أمرك ، فرزقني بك قبل أن أسأله إياك ، ثم استلبك قبل أن أستعفيه منك ، قد أراد أن يتمم قضاءه في وأن يجرعني الكأس حتى ثمالتها ... فله الحمد راضيا وغاضبا ، وله الثناء منعما وسالبا ، وله مني ما يشاء

[1]- محمد يوسف نجم ، فن المقالة ، ص 114 .
[2]- مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ، راجعه : درويش الجويدي ، ج 1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، دت ، ص 31

من الرضا بقضائه والصبر على بلائه" [1]... ونستشف من هذه العبارات حزن الأب الرائي وأساه على فراق فلذة كبده، ولكنه راض بقضاء الله وقدره بإيمان وصبر .

5. **المقال الديني:** يتناول المقال الديني كل ما يتعلق بالذين سواء بتعليم الناس أمور دينهم، أو بمحاربة الانحرافات والبدع التي يسقطون فيها ، إما جهلا أو عمدا ، ومن ثم محاولة إصلاحها استنادا لرأي علماء الشريعة الموثوق بعلمهم . ولهذا فإن أهم ما يجب أن يتوفر فيه الصدق في العاطفة، ودقة التصوير، وإقامة الدليل على الفكرة والسلاسة في التعبير، حتى يمكن لأي قارئ التأثر به وإدراك أبعاده[2]. وهذا يتطلب من الكاتب أن يكون ملما بالمسائل الشرعية المختلفة وأقوال العلماء المعتمدة على مصادر الذين كالقرآن والسنة، كي لا يقع في الشبهات فيصحح الخطأ بأخر ، ويحدث به فتنة لا تخبو . ويستعمل فيه الكاتب لغة مفهومة، بعيدة عن التعقيد كونه يوجه رسالته لشتى طبقات المجتمع ، مستعينا بآيات وأحاديث وأقوال مأثورة ، يستشهد بها لبيان الرأي السديد في القضية التي يعالجها .

وفي ما يأتي فقرة من مقال ديني يبرز حكمة الصوم في الإسلام ، وينبذ الإسراف في المأكل والمشرب الذي ينافي هذه الحكمة : "إن هذا الاستعداد المتناهي الذي يستعده مسلمو اليوم الرمضان بالفتن والاستكثار من المطاعم والمشارب مخالف لأوامر الدين ، مناف لحفظ الصحة ، مناقض لقواعد الاقتصاد ، ولو كان هؤلاء متأدبين بآداب الذين لاقتصروا على المعتاد المعروف في طعامهم وشرابهم ، وأنفقوا الزائد في طرق البر والإحسان التي تناسب رمضان ... ولو فعل الأغنياء والمسرفون ذلك لأضافوا إلى قرية الصوم قرية أخرى عظيمة عند الله ، وهي الإحسان إلى المعدمين".[3] ونرى في هذه الفقرة قوة حجة الكاتب ، وبعد نظره في حكمة الصيام ، ألا وهي استشعار الغني لجوع الفقير ، وإحساسه بمعاناته خلال أيام السنة كلها ، فيدفعه ذلك إلى الجود له بالصدقات والمعونات .

6. **المقال السياسي** : هو المقال الذي يعبر فيه صاحبه عن مشاعره وأحاسيسه تجاه وطنه ، بهدف إيقاظ الشعوب من غفلتها لمواجهة الوضع السياسي الراهن . فيتحدث عن ممارسات نظام الحكم مثلا ، ودور الأحزاب السياسية في نقده ، ويمكن للكاتب في بعض

[1]- مصطفى لطفي المنفلوطي ، النظرات ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، مصر ، 1991 ، ص 60 .
[2]- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، ص 42
[3] محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص 575 .

الأحيان أن يوجه رسالته إلى الحاكم مباشرة ليصله برعيته من أجل أن يحل مشاكلهم، ولما كانت العبرة في التأثير إذ ليس كل من يكتب في السياسة يسمع له– فإن المقال السياسي يتطلب توعية خاصة من العاطفة الوطنية الصادقة والمضمون الوطني الحماسي الذي من شأنه أن يستنهض الهمم ، ويؤكد الرأي الذي يميل إليه كاتب المقالة ويدعو إلى الإصلاح السياسي ويشيد بالاستقرار السياسي . " ويتميز المقال السياسي بالبعد عن التكلف باستعمال ألفاظ سهلة من أجل توضيح الفكرة ، وإثارة الحماسة باللعب على العواطف التي تجيش في قلوب الجماهير ، فيغلب الكاتب فكرته مستندا إلى براهين وشواهد تاريخية" [1]، وقد كتب في هذا النوع الكثير من الكتاب العرب ، لأن أغلب البلدان العربية كانت خاضعة للمحتل ، فكانت وسيلة من وسائل محاربته بالقلم ، ولقد ذاع صيتها إبان الاحتلال لأن الهدف المشترك لدى الجميع هو الاستقلال ونيل الحرية . ومن أمثلة المقالات السياسية ، هذا المقال حول قوة القانون الذي يجب أن تسهر على حمايته السلطة الحاكمة ، وتنفذه على الجميع : " هل القانون هو أحكام يحتج بها القوي على الضعيف ، أم هو أحكام منتزعة من روابط الناس بعضهم ببعض ، وملاحظ فيه طبائع أكثرية الأفراد ، ومن نصوص خالية الإبهام والتعقيد وحكمها شامل كل الطبقات ، ولها سلطان نافذ قاهر مصون من مؤشرات الأغراض ، والشفاعة ، والشفقة ، وبذلك يكون القانون هو القانون الطبيعي للأمة فيكون محترما عند الكافة ، مضمون الحماية من قبل كل أفراد الأمة ؟ "[2] . ونفهم من خلال هذه الفقرة حرص الكاتب على وجوب تطبيق القانون على كل فرد من أفراد المجتمع ، سواء كان غنيا أو فقيرا ، قويا أو ضعيفا ، ذا نفوذ وجاه أو منتميا إلى الطبقة الكادحة . وتجدر الإشارة إلى أن المقال الديني والسياسي والاجتماعي يدخل في المجال الإصلاحي الذي سنفصل فيه في مبحث آخر .

7. **المقال الفكري** : المقال الفكري هو كل مقال يعني بشؤون الفكر في ميادين الفلسفة والدين بالبحث ، والتحليل ، والتفسير . وعلى هذا يمكن القول إن عمل كاتب المقال الفكري غاية في الدقة والصعوبة ، إذ يتوجب عليه أن يكون واسع الاطلاع على الموضوع ، عالما بكل حيثياته وآراء الباحثين حوله . وعلى الكاتب أن ينقب عن الأسس الحقيقية للموضوع، وأن ينظر إليها نظرة إنسانية حتى لا تندثر قيمة مقالته بتقدم العقل الإنساني وتجدد مكتشفاته

[1]- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، ص 39

[2]- عبد الرحمان الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، دار النفائس ، ط 3 ، بيروت ، 2006 ، ص 177

النظرية ، وعليه أن يعرض مادته بدقة ووضوح حتى لا يضل القارئ سبيله في شعاب هذا الموضوع الشائك .[1] " ويعد العقاد أحد رواد المقال الفكري ، وقد اخترت هذه الفقرة من مقال كتبه حول الاشتراكية ومستقبلها في مصر : " ونحن على أيقن اليقين أن الانجليز والأمريكيين يقيمون إنصاف الطبقات اليوم على أساس أعدل وأبقى من الأساس الذي يقام عليه في بلاد الشيوعيين . ولولا أن نبوءات الغيب مجازفة لا يضبطها الحساب في كل حين لقلنا إن الروسيا ستكون بعد عشرين أو ثلاثين سنة أقل البلاد اشتراكية في القارة الأوروبية ، لأنها ستحتاج إلى خلق الطبقات التي أخذت منذ اليوم تتدرب على التعاون في الأقطار الأخرى ، وستحتاج أن تتعلم من تلك الأقطار دروسا في الوعي الاجتماعي الجديد بعد أن قصرته على طبقة واحدة تحارب كل من عاداها ... هذه الاشتراكية الديمقراطية نتمناها لمصر ولا نخاف عليها منها ... أما الاشتراكية الشيوعية فلا نرى من دلائل الحاضر أن بلادنا سائرة إليها الآن" [2]... ولا يخفى أن الكاتب ملم بالفكر الشيوعي وآثاره.

8. **المقال النقدي** : وهو مقال يعرض ويحلل ثم يقيم أي عمل أدبي أو علمي فني ، بهدف توعية القارئ بأهمية هذا الإنتاج ، ومن ثم مساعدته في اختيار ما يقرؤه أو يشاهده أو يسمعه ، فهو إذن مقالة " جاءت لتعقد للمسائل الأدبية ، وتشقق القضايا حدودا ومفاهيم ، وتنظر إلى محاسن العمل الأدبي ومساوئه ، فتحل ذلك حيث يكون ، وتقبل الجيد وتحييه ، وتبدي مآخذها على الهزيل والضعيف ، فتشهرها مقومة دارسة "[3] .

ويتميز المقال النقدي بالمستوى الثقافي العالي ، إذ يجب على القارئ أن يملك ثقافة ودراية في الفن الذي يعالجه المقال ، وينتقي الكاتب فيه ألفاظا دقيقة ، ويصوغها بصياغة قوية لكي تخدم فكرته وتوضحها ، ثم إن الأسلوب يجب أن يكون المرسلا ، سهل التركيب ، دقيق التعبير ، معنيا بتوضيح الفكرة ، وإبراز جمال التصوير.[4]

وقد اخترت مقالا نقديا في ميدان الأدب ، أستعرض جزءا منه : " قرأت للأديب (صدقي) مقاله في الهواء الطلق. واستوقفني منه إشارته إلى الفرق بين عبارات الإفهام وعبارات المشاعر وأراه على صواب بين في هذه التفرقة ، فإنه مما لا يقبل الجدل أن للعلميات

---

[1]- محمد يوسف نجم ، فن المقالة ، ص 130

[2]- عباس محمود العقاد ، يسألونك ، دار الكتاب العربي ، ط 2 ، بيروت ، دت ، ص 214 ، 215 ,

[3]- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، ص 57

[4]- المرجع نفسه ، ص 58 ، 59

وما نحا نحوها أساليب تختلف عن أساليب الشعريات وما يخرج من ينبوعها ويتولد من معدنها ، ولكل منهما نمط من القول لايساغ ولا يصلح في سواه . وهذا الذي أردت إجمال الكلام عليه في هذه الكلمة ..."[1] .

ونلاحظ أن الكاتب قد أيد ما ذهب إليه صاحب مقال سابق تحدث فيه عن موضوع في النقد الأدبي ، يعالج الوضوح والغموض في الأساليب الشعرية .

المبحث الثاني: مفهوم الإصلاح لغة واصطلاحا:

مفهوم الإصلاح :

أولا: لغة: جاء في منجد اللغة والأدب والعلوم: " أصلح الشيء : ضد أفسده . وأصلح إليه : أحسن إليه . ويقال : أصلح الله له في ذريته وماله أي أحسن إليه [2].

وفي لسان العرب : " صلح : الصلاح : ضد الفساد ؛ صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوا والإصلاح : نقيض الإفساد ... وأصلح الشيء بعد فساده : أقامه ... والصلح : تصالح القوم بينهم"[3] .

والملاحظ في هذين التعريفين أن معنى الإصلاح هو مكافحة الفساد والمفسدين، ومحاولة تغيير الأوضاع الخاطئة إلى الصواب ..

ثانيا: اصطلاحا: اقترن لفظ الإصلاح في القرآن الكريم بضده أي الإفساد . ويأتي الإصلاح دائما في مقام المدح ، لأنه عمل الوجهاء من الناس ، يقول عز من قائل : "**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**" الآية 56 من سورة الأعراف .

والإصلاح من أعمال البر المنجية ، يقول تعالى : « **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » الآية 48 من سورة الأنعام .

---

[1]- عباس محمود العقاد ، الفصول مجموعة مقالات أدبية واجتماعية وخطرات وشذور ، دار المعارف ، القاهرة ، 1986 ، ص 73

[2]- لويس معلوف ، المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، ص 432

[3]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، م 4 ، ج 27 ، ص 2479.

والإصلاح يكون في المعاملات أيضا ، يقول عز وجل : **" لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما"** ، الآية 114 من سورة النساء .

المبحث الثالث: نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسلوب الكتابة عند أعضاءها:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتتويج للنشاط الإصلاحي الذي قام به علماء الجزائر ونخبتها، على صفحات الجرائد والمنتديات الثقافية، ومدارس التعليم العربي الحر، وذلك بعد سعيهم لإيجاد تنظيم يلم شملهم ويوحد كلمتهم، إذ اكتمل حلمهم وتحول نشاطهم الفردي إلى مشروع وطني، يهدف لإعادة بناء المجتمع الجزائري على أسس جديدة، دعائمها الجزائر وطننا والعربية لغتنا والإسلام ديننا.

فالجمعية تأسست خدمة للوطن وللقضاء على الأباطيل والخرافات التي استعملها المستعمر ، لا شك في أن إنجاز أي مشروع جماعي ناجح، أو تشييد بناء مشترك متين الأساس، يحتاج إلى طاقة بشرية نوعية يشرف عليها قائد ؛ يفكر ويدبر، قادر على التخطيط والتنظيم و التنفيذ، ذا خلق ودين، راسخ القدم في العلم، يضع الأمور في مواضعها، يستوعب المتغيرات والظروف الحاصلة دونه، يعمل بتأني ويتبع المرحلية في العمل تفاديا للوقوع في الأخطاء. كل هذه المواصفات وغيرها تجسدت في شخصية عبد الحميد بن باديس، باني النهضة العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية في الجزائر، وزعيم الحركة السلفية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918) والداعي الأول إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عرفها محمد البشير الإبراهيمي بأنها:" جمعية علمية دينية تهذيبية، تعلم وتدعو إلى العلم، وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تتستر، وتعلم الدين والعربية لأنهما شيئان متلازمان وتدعو إليهما وترغب فيهما وتنحو في الدين منحاها الخصوصي؛ وهو الرجوع به إلى نقاوته الأولى وسماحته في عقائده وعباداته، ... وتدعو إلى مكارم الأخلاق التي حض الدين والعقل عليها لأنها من كمالها، وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها

وذم مقترفيها، وسلكت في هذه الطريق أيضا الجادة الواضحة، وتريه ما يتعارض منها مع الدين وما لا يتعارض. فهي أداة من أدوات الخير والصلاح، وعامل لا يستهان به من عوامل التربية الصالحة والتهذيب النافع، وعون صالح لأولي الأمر على ما يعملون له من هناء وراحة، تشكر أعماله ولا تنكر ."[1]

تعود البدايات الأولى للتفكير في إنشاء تنظيم يجمع شمل العلماء الجزائريين، إلى اللقاءات التي جمعت عبد الحميد بن باديس برفيق دربه محمد البشير الإبراهيمي إثر إقامته بالمدينة المنورة ، أين كانا يتدارسان معا قضية الجزائر الجريحة، والسبيل الأنجع للنهوض بوضعها التعيس و المتخلف في جميع ميادين الحياة؛ بسبب السياسة الاستدمارية الجائرة التي أتت على جسم وعقل الشعب الجزائري لمدة تزيد عن قرن.

ويحدثنا الإبراهيمي عن هذه الاجتماعات التي وضعت خلالها البرامج المفصلة لنهضة الوطن الأم الجزائر ، وتم على إثرها تحديد الوسائل المناسبة التي ستعين الشعب الجزائري على الخروج من دائرة الجمود والجهل فيقول": وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913 م ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود؛ إلاّ في عام1931".[2]

ثانيا: أسلوب الكتابة عند أعضاء الجمعية:

إن الأسلوب إنما هو طريقة الكاتب في استعمالاته اللغوية التي قد يكون وظيفتها إعلامية أو تعبيرية أو إقناعية. ويختلف الأسلوب من كاتب إلى كاتب تبعا لنظرة كل واحد إلى الأمور وكذا رؤيته و تناوله لها. [3]

والمتتبع لأسلوب كتاب أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين ، يجد أنه أسلوب فصيح منتقى متخير ، وهذا بفضل ثقافتهم الدينية والأدبية الواسعة ، واطلاعهم على أساليب الكتابة العربية ، قديما وحديثا ، في الأدب و الصحافة ، فكانت ألفاظهم واضحة لا

[1]- الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط1 ،دار الغرب الإسلامي، لب-نان ، 1997،ج1 ، ص199.

[2]- الإبراهيمي محمد البشير، أنـا، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، السنة الخامسة عشرة، العدد87 ، ماي - جويلية 1985 م ، ص: 18- 19.

[3]- فاروق أبو زيد: فن الكتابة الصحفية ،دار الشروق للنشر والتوزيع و الطباعة ،جدة المملكة العربية السعودية ،ط 2، 1983م، ص 181.

غموض فيها ولا إبهام ، ولا يحتاج القارئ وهو يتعامل مع نصوصهم إلى جهد عظيم حتى يتسنى له الوقوف عليها، أو العودة إلى المعاجم والقواميس حتى يتمكن من الوقوف على مقاصدهم وأهدافهم ، فهو من سبيل السهل الممتنع ، القرب المنال للرهن ، الدقيق الدلالة ، الحامل للمعان بقدر الألفاظ ، و ذلك لأنهم كانوا يبدون عن الحقيقة المائلة أمامهم ويقدمون أفكار ويحللون واقعا ويقترحون حلولا ، ولم يكونوا من وراء كتاباتهم يهدفون لأكثر من تقديم المعنى وتوصيل المعنى ، ومن ثم كانت لغتهم سهلة بعيدة عن التعمية والإبهام أو الصعوبة والتكلف ، لأنهم كانوا طبون جمهوره متوسط الثقافة أو قليلها ، وكذلك لأن المقال من طبيعته الميل إلى البساطة والسهولة ، في لغة المقال تقوم على السهولة والوضوح ، وهي قد تستفيد بشيء من جمال الأسلوب الأدبي ، وقد يستفيد بكثير من دقة الأسلوب العلمي .. ولكن يبقى أن ما يميز المقال هو أسلوبه البسيط الواضح السهل.

كان أسلوبا عميقا مميزا وذا دلالة، وذلك لان " المقالة عند ابن باديس فن بداية يترجم عن روحه الثورية وتفكيره العميق وغيرته الوطنية ".[1]

وقد كانت مقالات الشيخ عبد الحميد بن باديس، " تمتاز بالعمق والقصر والدلالة، أما العمق فذلك يرجع إلى بعد غوره و وفرة أفكاره وشدة ملاحظته والتجائه إلى التلميح والترميز أحيانا، أما القصر فلان ابن باديس كان كثير الأشغال والترحال والدروس، وليس متخصصا للصحافة أو متنوعا للكتابة، ولذلك كان يقطع من وقته بعض الساعة فيكتب فيها مقالاته الأسبوعية لهذه الصحيفة أو تلك، وقد بدأ الكتابة في جريدة النجاح، ثم تفرغ قلمه للمنتقد والشهاب و هما جريدتاه، ثم البصائر جريدة جمعية العلماء[2]، أما الدلالة فهي ترجع إلى أن ابن إلى معان بعيدة يوجه إليها خطابه ويترك له الحرية في القرار مع لمسة ضميره و نفحة في قلبه وتأثر الشيخ عبد الحميد بن باديس بالأساليب الإسلامية واضح في مقالاته ولا سيما الدينية منها " وتتمثل هذه المقالة **(أي المقلة الدينية)** بخاصة فيما كان ينشره من نظراته في تفسير القرآن الكريم وتأملاته في شرح الحديث النبوي الشريف، فجاءت هذه المقالة في بنيتها وفي صياغتها كأحسن ما يكون التعبير وضوحا وقربا " [3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1996 ، ج 8 ، ص 70

[2]- د أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ص 70

[3]- محمد بن سمينة : في الأدب العربي الحديث بالجزائر ، الفنون الأدبية في آثار عبد الحميد بن باديس ، مطبعة الكاهنة ، الجزائر، 3-200 ، ص 77.

وكذلك اشتهر الشيخ مبارك الميلي ببلاغة أسلوبه واختصار تعابيره ودقة مدلولات ألفاظه، وكانت المقالات نقدية مرة، وبحوثا طريقة أخرى ومواجهة للخصوم ثالثة.[1]

أما أسلوب الشيخ البشير الإبراهيمي فقد كان " يجمع بين العناية بالصياغة وبين التعبير عن العاطفة و الشعور المتقد ، كما يجمع بين الفكرة الإصلاحية في مضمونه و بين الجمال الأدبي في تعبيره ، كما ويعني بالصور البيانية بشكل جلي ... فاللغة عنده ليست وسيلة فقط ولكنها هدف أيضا ، و من ثم فإن أسلوبه يمتاز هذه الصياغة الخاصة التي تراعي التوليد في المعاني والصيغ ، و تتم بالاستعارة اهتماما شديدا ، وهذا يعود أساسا إلى ثقافته الغزيرة المتنوعة ولكنها ليست ذات طابع تجميعي تراكمي ، وإنما هو يستوعب ما يحفظ ، ويحيط إلماما بما يحصل ، ويستعمل فكره لاستجلاء الحقائق او عليه فهو عندما يكتب لا يستعرض مخزونه المعرفي الوافر ، أو يدلي بما حوته ذاكرته بطريقة آلية ، وإنما يكتب في الموضوع الذي يسعى للتعبير عنه ، بوعي وعمق فكري ، ويسعفه فكره المتوقد وذاكرته الأمينة في الربط بين موقف وآخر وبين مقام وما يناسبه ، كما يدرك العلاقة بين الأحداث الراهنة وما يشاكها من أحداث الماضي ، فيتخذ من هذه الأخيرة وسيلة الاستيلاء جوانب القضية التي هو بصددها . [2]

وللإبراهيمي أسلوبه المتميز برصانته وأحكام بنائه و انتقاء ألفاظه الجزلة الفخمة ، وحسن التأنق في صياغته فهو كما يصفه الأستاذ عبد المالك مرتاض استمرار للأساليب الفحلة القديمة وتطور تعابيرها وطرائقها في تدبيج القول وزخرفة الكلام ، لذلك يجد فيه الباحث كثيرا مما يجديه الأساليب الفحلة القديمة من جزالة الألفاظ ووضوح في المعاني وحرص على التأنق في الأسلوب ورغبة في رشه بالمحسنات اللفظية والمعنوية على اختلافها . وقد انطبع أسلوب الشيخ الإبراهيمي بالطابع العربي الإسلامي الخالص، يتكئ على التراث العربي الإسلامي في مختلف أطواره ، يعرف منه في كل حين ، حتى لا يكاد يخلو نص من نصوص الإبراهيمي من أثر الثقافة التراثية ، اقتباسا أو تضمينا .[3]

ولا شك أن أسلوب الإبراهيمي قد أخذ أسلوب عبد الحميد الكاتب ، وابن المقفع التقسيم المنطقي للعبارة ، والترادف الصوتي ..... و أخذ عن أسلوب الجاحظ الإسهاب والتكرار والإتيان بالأضداد. وهذه الخصائص تعد من ابرز مميزات أسلوب الإبراهيمي يستخدمها في

---

[1]- أحمد بن دياب : الأستاذ المبارك الميلي و الصحافة ، محلة الأصالة ، ص 98

[2]- -عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر ، ص 147.

[3]- محمد محي الدين : ثقافة البشير الإبراهيمي وأثرها في أسلوبه ، ص 202

تفصيل المحمل ، أو لترسيخ فكرة أو للتأكيد على حقيقة جوهرية في الموضوع ، أو التصوير عن والتشخيص".[1]

ومن مظاهر هذه الخصائص في أسلوب الإبراهيمي ما نلاحظ جليا في قوله مستهلا العدد الأول من جريدة البصائر في سلسلتها سنة 1948 : "اللهم باسمك نبتدئ ، وبهديك نهتدي ، وبك يا معين نسترشد و نستعين ، ونسألك أن تكحل بنور الحق بصائرنا ، وأن تجعل إلى رضاك مصائرنا ، نحمدك على أن سددت في خدمة دينك خطواتنا ، وثبت على صراط الحق أقدمنا"[2]. فالعبارات في النص قصيرة ، وهي تذكرنا بأساليب القدماء في فن الكتابة، وفي هذا تأثر واضح بالثقافة التراثية، وكذلك نلمح هذه الخصائص في قول البشير الإبراهيمي مناقشا قضية فصل الدين عن الدولة: "قضية شاذة لا يجد الباحث فيها، والمؤرخ لها نظير فيما تباشره حكومات الدنيا من شؤون أممها، مؤمنها و ملحدها، ولا يجد للقوانين التي تعرفها نظيرا في قوانين الدنيا ،وقد يستسيغ العاقل من أعمال الحكومات أن تراقب كل شيء حذرا واحتياطا ، ولكنه لا يستسيغ منها أن تتصرف في كل شيء تحكما و استبداد." [3]

وفي هذا النص نلاحظ جليا تأثر الشيخ بأساليب الكتابة عند الأقدمين ، من خلال استخدامه للأسباب عافية من تكرار (قضية شاذة ليس لها نظير – لا يجد الباحث – ولا يجد للقوانين نظيرا فيما تباشره نظير في حكومات الدنيا – قوانين الدنيا ...) ومن و ملحدها – قد يستسيغ ولا يستسيغ ...) كما أخذ عن الجاحظ – أيضا– السخرية وإطلاق الكلام من قيوده وإرساله على سجيته ، كما اخذ أسلوب بديع الزمان و ابن العميد السجع والجناس والطباق والتشبيه و إيراد الأمثال والاقتباس والتضمين من التراث عامة.

كما قد يزاوج الشيخ البشير الإبراهيمي في مقالاته بين القديم والحديث من مواضيع معارفه في تلاحم وانسحاب ، فتأبي الفكرة قوية عميقة ثرية مما تحمله من دلالات متعددة الأضداد من الأصلية في المصادر والمناهل ، ويمتزج فيها لمحات خاطفة من التاريخ القديم بالنظريات العلمية الحديثة ذلك قوله عن نكبة الأمة العربية الإسلامية في فلسطين : " يا الله مما تحمل هذا الجسم المثخن بالجراح من حصافة ومناعة ، ولما يمكن فيه من دفاع و

[1]- محمد مهداوي ، البشير الإبراهيمي و الغة العربية ، رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة دمشق ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، 1986-1987 ، ص 182 ، 183

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص15

[3] -محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص235

مقاومة، وهي آثار الخصائص ا الجنس العربي ولولاها لكان في الغابرين ، وهي بقايا المزايا السامية من الدين المحمدي ، ولولاها تختم به تاريخ طسم ودنس وعاد الأولى ، ولو أن ما جل هذه الأمة حل أيسره بأمة أخرى الا انعكست فيها نظرية داروين ومن ذلك قوله عن فلسطين في موضع آخر " أيها العربي ، الحق سافر ، والعدو كافر ، والقوي ظافر ، فعلام تنافر ، خصمك إلى خنافر ؟ ويلك إن المنافرة لا تكون إلا في الشكوك ، وأن الحق تحميه السيوف لا الصكوك ، وويحك أن منافرة الكهنة إلى الكهنة ، فالجنبة مرقمنة ، مجلس الأمن فحين ، والراضي بحكمه ووضعه سخيف ، أنهم ليسوا من شكلك ، وأنهم متفقون أكلك".[1]

ففي النص مزاوجة لطبقة رائعة الأسلوب القديم وبين الواقع الحديث ، فيستلهم الكاتب عناصر التراث الشرح واقع الأمور التنبيه إلى ما يجب ألا يكون مستخدما السجع كأسلوب تراثي قديم و ضرب المثل بالعناصر التاريخية وهو أسلوب رائق يجذب القارئ و يستحوذ على انتباهه . ومن خصائص أسلوب الإبراهيمي أيضا موازنة الشيء بما يماثله ، وذلك بغية توصيل أفكاره إلى القراء ، وقد يصعب أن نجد له مقالة تخلو من عناصر الموازنة أو المقارنة ، إلا أن ذلك لا يسير على شاكلة واحدة ، وإنما يختلف باختلاف الحجج التي يسوقها الكاتب ، والملابسات التي تحيط بالموضوع ، فقد يوازن بين الحاضر والماضي ، كما قد يوازن بين الأديان الثلاثة في الجزائر [2].

والإبراهيمي يستند في أسلوب الحجاج على ثلاث ركائز ثقافية تمكنه اللغة أساليب النجاة في الجدل والمناظرة – إحاطته بالفلسفة والمنطق ووسائلهما في إثبات الموقف ودحض حجج الخصوم. وقد كان الشيخ ذا نزعة عقلية وميل إلى التفكير المنطقي بعيدا عن الخيال والأوهام، فكان الزاما عليه أن يستفيد من المنطق كأداة فعالة في التصدي لخصومه وأساليب المستعمرين في الدفاع عن مقدسات أمته و حقوقها بأسلوب بارع، يلهمهم الحجة ويبطل ادعاءهم ، وقد أسعفه عقله في وضع الأسس لأفكاره فجاءت مقنعة تؤثر في فكر القارئ ووجدانه ، و القضايا التي خاض فيها البشير الإبراهيمي هذا الأسلوب كثيرة ومتنوعة.[3]

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص405.

[2]- محمد محي الدين : ثقافة البشير الإبراهيمي وأثرها في أسلوب ، ص 185.

- حنافر : هو حنافر بن التوأم الحميري ، كان نا به – ثم أسلم على يد الصحابي الجليل معادين بن جبل رضي الله عنه ، لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمن .

[3]- محمد محي الدين : ثقافة البشير الإبراهيمي و أثرها في أسلوبه ، ص208

أما أسلوب الشيخ الطيب العقبي فقد كان الجمع بين خصائص عدة ولعل أبرزها المباشرة والوضوح ، وذلك لعدم اتكائه على التشكيل البيان في تعابيره و وعدم تكلفه في صياغة معانيه وأفكاره ، وإنما كان يرسل كلامه على السليقة ، فأنت حين تقرا له تحس وكأن الرجل يكلمك كلاما في لغة مختارة و ألفاظ مشرقة خالية من التعقيد ، إما في الفكرة أو في التعبير، في معان محددة لا يتجاوز صاحبها الغرض المقصود الذي تحمله الكلمات نفسها من إيحاء ، وربما مثل هذا اللون من الأسلوب فرضته طبيعة الكتابة الصحفية نفسها، فكلام الشيخ العقبي واضح وفكرته دقيقة ، لا يتطلب جهدا في فهم معانيه وإدراك مراميه عند القراءة على اختلاف مستوياتهم الفكرية ومؤهلاتهم العلمية.[1]

إن قراءة نماذج من نثر العقبي تجعلنا نذهب في يقين إلى أن ظاهرة المباشرة والوضوح تلازمه في جل كتاباته ، وقد يعود هذا إلى طبيعته الشخصية التي تميل إلى البساطة والوضوح دون الجري وراء الغموض والإبهام و اللهاث وراء التأويل و الأسرار والألغاز في فهم الطبيعة و الدين. مثل قوله: "رشدك، أأنت المتكلم أم غيرك؟ بربك قل لي، أجبني فقد ارتبت في أمرك، أعلمي أنت أم خرافي؟ أشرقي أنت في عقيدتك أم غربي، لا أدري، ولست أخال أدري"!.[2]

الأساليب الخطابية التي جاءت في فترة الطيب العقبي أسلوب القسم ، فقد كتب يقول بعد الاعتداء الذي تعرض له الشيخ محمد سعيد الزاهري في : " وتالله هالنا هذا النبأ العظيم وأحزننا ما تجده مثل هذه الحوادث من حين لآخر بهذا القطر البائس المسكين وعز علينا ما نزل بأخينا الأستاذ الزاهري" .

ومن جملة ما اتسم به أسلوب العقبي في نثره أيضا السخرية و التهكم ، وهي طريقة يهدف إليها الكتاب لتحقيق أهداف فنية أدبية ربما لا يؤديها الأسلوب الحاد[3]، و قد كثر أسلوب التهكم و السخرية في مقالاته المتسلسلة (يقولون و أقول) في الشهاب و البرق، ومما جاء في إحداها : " يقولون : إن أوليائهم قد أتوهم في عالم النوم و الرؤيا و أخبروهم بأنهم كلهم على الأربعة أركان خصوم لي و أعداء ، و أنهم يعملون على ضربي بمدافعهم الضخمة التي صنعت ببيت الخيال و ضمير السر الخلقي في معامل لا يعلمها إلا الراسخون في علم الباطن ،

---

[1]- كمال عجالي : الطيب العقي أديبا ، ص 144

[2]- المرجع نفسه، ص145

[3]- محمد ناصر بو حجام ، السخرية في الأدب العربي الحديث ، رسالة دكتوراه ، في الدولة في الأدب العربي ، جامعة الجزائر معهد اللغة و الأدب العربي ، 1441 ه / 1994 م ص 208 .

وأخذوا التقاعد في هذا الفن، فهم يوحي إليهم مناما ويقظة ، و بذلك الوحيد يحكمون ، وقال بعضهم أن الأجل المضروب لي في تلك الفسحة التي أعطوا فيها (كونجي) ينتهي إلى إقبال فصل الشتاء هذا !! فقلت لهم : ما أعجز آلهتكم التي تعبدون !! يستعدون كل هذا الإستعداد لضرب واحد مثلي بلغ من الضعف المنتهي و يكفي لقتله وإزهاق روحه أن يضرب بحجر واحد أو عصا ؟؟ فلمن هذا الاستعداد وهذه المدافع يا ترى ؟.[1]

ومن الخصائص الفنية لأسلوب الشيخ العربي التبسي (السردية) وذلك لأن كتابات التبسي سواء كانت تعاليق صحفية أم كانت نوعا آخر من التعبير، فإنها جميعا نتاج صحفي في عصر التبسي، و على ذلك فانه يمكن القول بأنه مهما يكن من أمر ؟ أكان هذا الأسلوب (السرد) من متطلبات ما تنشره الصحافة أم لا ؟ فأنت لا تستطيع القول بأنه الطابع العام الذي يغلب على كتابات الشيخ ، غير أننا نستطيع التأكيد على أنه من أكثر الأساليب ظهورا في نصوصه [2]، كما نلاحظ أنه كان يتفاوت في الظهور من نص الآخر وأسلوب الكتابة في نصوص العربي التبسي من الناحية الزمنية ، تبدا من الحاضر ليعود في تفاعله من التاريخ إلى الماضي ، و لعل هذا المسار الزمن في أسلوب السرد عنده يظهر أكثر ما يظهر في انسجام افتتاحية نصوصه مع المناقشة في عرض الموضوعات ، بينما تبقى النهاية أو الخاتمة بمجال اشتغال الزمن المستقبل بما يمثله من تصوير ، يأتي كنتيجة مناقشة موضوع ، يمثل صلبه واقع المجتمع المعيشي، او حالة الجزائريين الإجتماعية آنذاك.[3] ذلك قول الشيخ و هو يقدم صورة حية عن الواقع الجزائري ابان عهد الاحتلال: "الأمة الجزائرية لا يقال عنها أنها في أيام احتلالها لم تؤسس المؤسسات، ولم تقدم للإنسانية في هذا الوطن أي خدمة عقلية أو دينية أو اجتماعية ، بل يقال عنها شر من ذلك، إذ هي عوقبت شر عقوبة عرفها تاريخ العصر الحديث ، فقدت ما بين يديها ، وسلب منها ما أنشاه الأوائل لهذه النواحي ، وما أسسوه لخدمة العلم قبل الاحتلال ، اغتصبت أوقافها و نزعت منها مساجدها و منعت حق التصرف فيها ، وفرضت عليها قوانين من شر ما يعرفه التشريع".[4]

---

[1]- كمال عجالي ، الطيب العقبي أديبا ، ص 446 – 447

[2]- خالد أقيس : آثار العربي التبسي ، دراسة فنية ، ص 188 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 188-189

[4]- العربي التبسي، دين في ذمة الله ، مقالات في الدعوة الإسلامية في الجزائر ، ج 1 ص 151

ويكثر هذا الضرب من الأسلوب في كتابات الطيب العقبي، ولعل هذا يعود الى حدة طباعه وجرأته على خصومه. و بالرغم من ذلك برزت في أسلوبه خاصية الترسل ، فقد كان الرجل يخاطب ويكتب لنقل أفكار و تحقيق دعوة إصلاحية وكسب جمهور ، فجاء أسلوبه بألفاظ فصيحة سهلة لا غرابة فيها ولا غموض ، وصياغات واضحة مباشرة تقريرية لا تعقيد فيها ولا التواء ، يعتمد الدقة في تقديم المعاني والموضوعات وبسط الأفكار ، فكما كان واضحا في أفكاره ، كان واضحا في عباراته، كما وظف الأسلوب الإنشائي بخطابيته الصارفة و عباراته القوية المجلجلة ان كان يحث ويحض ويحفز ، و ابتعد عن الصياغات التصويرية بأدواتها البيانية و قلت في نثره القيود الشكلية كالسجع الملازم ، فجاء أسلوبه مرسلا .[1]

ان السمة العامة لأسلوب العقبي – الترسل – نجده بين الحين والآخر يميل إلى التنغيم بوسائل مثل الطباق والازدواج، و أسلوب العقبي المترسل في عمومه، لا يخلو من بعض المحسنات البديعية التي نجدها في ثنايا نصوصه كالجناس والطباق والمقابلة ... ولكنها تكلف وتصنع لأن ميزة نثره عدم الاحتفال بالشكل أكثر من الفكرة والمعين، وما وجد لديه من المحسنات فهو عفو الخاطر.[2]

أما الشيخ العربي التبسي ، فقد كان كثير الانفتاح على التراث بكل أشكاله البشير الإبراهيمي – و ارتكز في كتاباته على الموروث من التراث ، وقد كان هذا الارتكاز واعيا ، يقصده الشيخ حتى يجعل من نصوصه قوية الحجة ، بينة الهدف ، أو بغية التأثير في المتلقي الذي نتصور أنه كثيرا ما يتجاوب مع هذا الموروث الذي يمثل ماضيه التليد و حضارته المفقودة و عزه الغائب ، إضافة إلى أن هذا الموروث كان يمثل سلاح المقاومة الثقافية التي كان يخوضها مشايخ الحركة الإصلاحية.[3]

السخرية في أسلوب العربي التبسي ، أسلوب يلتجئ إليه حينما يريد أن يلفت نظر الطرقية[4]. والسخرية أسلوب يجذب القارئ ويذهب به بعيدا في أعماق المعين، وذلك لأنها وسيلة فاعلة للإقناع، لأنها تذهب أبعد، وأحيانا تأخذ طابع الهجاء و التحكم الذي يراد به نسب عيب إلى شخص أو تفحيم عيب في شخص ، وهو وسيلة إلى تأديبه وإصلاحه ، فهو نوع من

1- كمال عجالي : الطليب العقبي أديبا ، ص 449
2- المرجع نفسه ، ص 450. (بتصرف)
3- المرجع نفسه ، ص 450 – 455 .
4- خالد أقيس : آثار العربي التبسي ، دراسة فنية ، ص 199

الزجر و الردع شبيه بالعقوبة ، ولكنه أخف منها وقعا ، ومبعث التهكم الرغبة في الإصلاح .[1] وقد استعمل الشيخ العربي التبسي هذا الأسلوب في عناوين مقالاته ك { لقد سمعنا باطلك فأين حقك } ، و { إن كنت حاملا فلدي غلاما } وكذلك { قد ضل من هذا يهديه } [2]، ومن الصور التي نجد الشيخ يسخر فيها من الطرقية و يتهكم عليهم ، قوله " طلع علينا كتاب " جريدة البلاغ " عدد 44 ، يضرب أصدريه وينفخ مذرويه ، ويقول ها أنا فاعرفوني واستمعوا لما جئت به ، فأصبحنا نسمع له فإذا به محموم يهذي أو ممسوخ يتخبط".[3]

ويمكن القول أن أسلوب السرد الذي ميز كتابات العربي التبسي قد اتخذ أبعادا قليلة ووجدانية و أسلوبية ، أما البعد التحليلي فيرع إلى كيفية عرضه للأحداث سواء من خال سرده التاريخ الحضارة العربية و كيف نشأت و تطورت، أم من خلال الإشارة إلى طبيعة الحياة كما كان يحياها الجزائري المسلم في تلك الفترة (فترة إنتاج النصوص) وعلاقته بالحضارة الغربية الاستعمارية ، أم من خلال الحديث عن هذه الحضارة نفسها ، بينما الوجدانية تكمن فيما يتركه مثل هذا التحليل في نفسية المتلقي، وهو ما يولد انفعالا دراماتيكيا يشكل سلسلة من الاختراعات بين الحضارة واللاحضارة ، أو بين الفوقانية و الدونية ، أو بين الانتصار و الهزيمة أو بين الفوز والفشل ، فالتناوب الدراماتيكي الذي يلخص كل عراك اجتماعي يقوم على الاقتراب مرات عديدة من الهزيمة والموت والفشل ، فالتراع بين الأنا (الإصلاحية) والآخر (الاستعماري) عبارة عن نشوة عراكية دراماتيكية بين المتخاصمين ، أما الجانب الأسلوبي الجمالي فمرده إلى الوصف زيادة على الانفعالات الناتجة عن فنون الأسلوب والمعلومات التاريخية و النفسانية و الفلسفية ، وهي بالتالي تؤدي إلى لذة تعلمية أو لذة جمالية يشعر بها القارئ ، و هذا نتيجة ما تنقله من خواطر وأفكار فلسفية و أخلاقية .[4]

فأسلوب السرد في كتابات التبسي عموما قد اتخذ صيغة الإخبار ، سواء كان الإخبار صرفا أم وصفا ، و ذلك لأن العربي يتكلم باسمه الشخصي ، ويغلب على كلامه طابع الموضوعية " . الخصائص الأسلوبية أيضا لمقالات العربي التبسي نجد خاصية السخرية

---

[1]- أحمد محمد الحوفي : الفكاهة في الأدب ، أصولها و أنواعها فمضة مصر للطباعة و النشر ، جمهورية مصر العربية ، 2001 ، 201.

[2]- العربي التبسي : مقالات في الدعوة ، ج 1 ، ص 81

[3] -المصدر نفسه ، ص 89

[4]- حسناء سليمان : م بنية الخطاب السردي ، مجلة علامات ، القاهرة، ع 54 ، 2004 ، ص 276

والتهكم، وهي خاصية يكاد يشترك فيها كل أدباء جمعية العلماء ، و ذلك راجع إلى طبيعة نضالهم الإصلاحي.

الفصل الثاني

المقال الفكري الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية.

المبحث الأول: أثر البشير الابراهيمي في الحياة الأدبية:

إنّ المتتبع لجهود البشير الإبراهيمي تتجلّى له حقيقة مفادها أنّه لم يبرز فقط في ميدان الإصلاح والمقاومة، وإنّما ساهم كذلك في إثراء الحياة الأدبية في الجزائر، عن طريق العديد من الآثار التي خلّفها وراءه في شتى المجالات.

ففي الميدان اللّغوي لم يكتف بالحرص على تعليم النشء اللّغة العربية، والعمل على أن تأخذ مكانتها الشّرعية في المجتمع الجزائري كلغة أمّ، وإنّما خصّها كذلك بالعديد من الدّراسات، تتمحور موضوعاتها حول قضايا لغة القرآن، في مستوياتها الأساسية كالمستوى الصّوتي الذي تناوله من خلال رسالة تطرّق فيها إلى مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعاميّة، إضافة إلى المستوى الصّرفي حيث تعرّض للأوزان والضمائر والأبنية، فوضع كتاب "أسرار الضمائر في العربية" وكتاب "نظام العربيّة في موازين كلماتها" وكتاب "الصّفات التي جاءت على وزن فَعَلَ" وكتاب "النُّقايات والنُّفايات في لغة العرب".[1]

وعدا المجال اللّغوي، أثرى البشير الإبراهيمي ميدان التأليف بالكثير من المصنّفات، أشهرها رسالة الضّب التي نزع فيها منزع الجاحظ في كتابه "الحيوان"، فقد عرض لنا حقائق علمية عن هذا الحيوان، كاشفا فصيلته وصفاته وحضوره في حضارات الأمم، مبيّنا إشارة العرب إليه في أمثالهم وأشعارهم.[2]

ولم يقتصر باع الشيخ على التأليف وإعداد الأبحاث والدّراسات، وإنّما راح يبدع في بعض الفنون الأدبية كالرّواية التي أبدع فيها نصًّا سمّاه "كاهنة الأوراس"، والمسرحية التي وضع فيها نصًّا عنوانه "رواية الثلاثة"، وهي عمل مسرحي شعري، يقع في ثمانمائة وواحد وثمانين بيتا، أعدّه وهو في منفاه بمدينة آفلو[3]، وهذه الرّواية، تكشف مقدرة البشير الإبراهيمي على قرض الشّعر، فقد نظّم أرجوزة سمّاها "ملحمة"، وهي تقع في ستة وثلاثين ألف بيت، وذات مواضيع متعدّدة، يتّصل بعضها بتاريخ الإسلام والبعض الآخر بمشاكل المجتمع الجزائري[4].

---

[1]- محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، د ط، د ت، ص 70-71

[2]- المرجع نفسه، ص 72

[3]- مج من الكتاب، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، ص237

[4]- محمد الطّاهر فضلاء، الإمام الرّائد: محمد البشير الإبراهيمي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1967 د ط، ص 166

وهذه الأعمال الأدبية تؤكد عمق ثقافة صاحبها، وأصالة فكره، المصقول بالثقافة العربية الإسلامية ولذلك نجدها ترسخ انتماءه إلى العروبة وتثبت انصهاره في قوميته.

والواقع أنّ ثقافة الإبراهيمي تلك، تقوم على تنوع المعارف وتعدّدها، فقد أقبل على ينابيع التراث العربي في عصوره المختلفة، حيث حفظ دواوين شعرية لفحول الشّعراء الجاهليين والإسلاميين، كما أحصى ألوانا من فنون النثر من خطب ومقامات وحكم وأمثال، الأمر الذي أعانه على اكتساب لغة ناصعة البيان، ترقى في أساليبها إلى اللّغة العربيّة في أزهى عصورها وأنقى فصاحتها وأفتن جمالها، وهذا ما نلمسه في ذلك العدد الهائل من الخطب التي كان يلقيها في مناسبات كثيرة، والمقالات التي دجّج بها مختلف الجرائد الوطنية والعربيّة، فضلا عن الرّسائل التي خصّ بها بعض رفاقه وخلاّنه.

وما من ريب في كون هذه النّصوص النّثرية التي حبّرها البشير الإبراهيمي في فنون الخطابة والمقالة والرّسالة، تجسّد دوره الفعّال في إرساء أسس النّثر الفنّي في الجزائر من خلال توظيفه للأساليب الراقية، ذات اللّغة الجزلة والصّور المشحونة بالدّلالات والإيحاءات، فشكلت كتاباته نموذجا راقيا للبيان العربي في صوره المشرقة،[1] ممّا دفع ببعض الدّارسين إلى الحديث عن خاصّية فنّية، يصطلح عليها بالأدبيّة.

المبحث الثاني: الخصائص العامة للكتابة عند البشير الإبراهيمي:

بالنسبة لكتابات البشير الابراهيمي فإنها تمتاز وتتصف بعدة أوصاف متفردة، مما جعلها خطابات غير عادية، وأنها ممارسات فنية وإبداعية، وقبل أن نكشف عن السمات المميزة لأعماله الأدبية، نشير الى أن جميع النقاد والدارسين يجمعون على أن "البشير الابراهيمي" أوتي فحولة أدبية قلما تؤتى لكاتب غيره. بل لكأن "الجاحظ" قد تمثل فيه، لما حققه في ميدان النثر الفني، فخطبه ورسائله ومقالاته تمثل أرقى أساليب اللغة العربية، وتدل على قدرة عجيبة على تحبير النصوص وزخرفة القول، وتمثل دليل على موهبة أدبية فذة. يقول في هذا المقام "عبد الملك مرتاض": " يسمو أدبه الى ذروة الفن الأدبي، ونحن نحسب أن هذه الفترة لم تعرف كاتبا

[1]- إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010، ص 220

ينحو منحى أبي عثمان الجاحظ في كتاباته دون أن يبدو عليه تكلف أو ضعف أو جذب في القريحة أو ضحالة في المفردات اللغوية كمحمد البشير الابراهيمي[1].

كما يراه الباحثون صاحب أسلوب عربي أصيل يستمد أصالته من التراث الأدبي القديم، القائم على حسن سبك وجودة الحبك وكل ما تتطلبه معاني الأصالة التي أشار اليها "أحمد حسن الزيات": "وملاك الأمر ألا تكتب كما يكتب النّاس، ملاكها أن تكون أصيلا في نظرتك وكلمتك وفكرتك وصورتك ولهجتك"[2].

ولأن دراسة الأدبية في أي خطاب تعتمد على النظر في جملة من العناصر وهي: اللغة والأسلوب والإيقاع. فإننا سنتتبع هذه العناصر في نثريات الإبراهيمي، بهدف الوقوف على الأدبية فيها.

أ. اللغة:

ينطلق النّقاد من حقيقة ثابتة، تتمثل في أنّ الخصائص المميّزة لأسلوب الأديب تظهر من خلال طريقة تفاعله مع اللّغة؛ لأن أسلوبه ليس سوى نتيجة للتفاعل بين ذاته واللّغة[3].

واللّغة عند الإبراهيمي ذات ثلاثة مستويات: المستوى الشّعري والمستوى الخطابي والمستوى التقريري.وممّا لا شكّ فيه أنّ المستويين الخطابي والتقريري لهما علاقة وثيقة لأنّ اللّغة فيهما تعتمد على المباشرة والمنطق، وتتخلّى عن بعض المتطلبات البلاغية، مكتفية بعرض الحقائق ولذلك فإنّها ذات دلالات محدودة ومقاصد واحدة لا تتعدى المعنى الظّاهري.

ومن هنا فإنّ الأدبية ستتجلى في المستوى الشّعري، حيث نجد لغته مشحونة بالذاتية، مثلما يظهر في هذا النّص: "يا عيدُ بأيّة حال عُدْت؟ وهذه فلسطين –التي عظّمت حرماتك ثلاثة عشرة قرنا ونصف قرن، وتأرّج ثراها بالأثر العاطر من إسراء محمّد، واطمأنّت –من أوّل يوم – قلوب أبنائها بهدي القرآن."[4]

---

[1]- عبد المالك مرتاض، محمد البشير الإبراهيمي، منشورات وزارة الثقافة والسّياحة، الجزائر، الرغاية، د ط، 1984، ص 20

[2]- أحمد حسن الزّيات، دفاع عن البلاغة، القاهرة، عالم الكتب، د ط،1967، ص 95

[3]- عزّ الدّين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثّوري، دار القلم، بيروت ط1، 1974، ص 27

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، البصائر، ع 12، 1947، ص 2

فاللّغة هنا تساير الموقف الانفعالي لصاحبها، تنمّ عن مشاعر حزينة، وممّا زاد في تعميق الانفعال، استعانته بالتعبير الشعري: "عيد بأيّة حال عُدْت يا عيدُ."

والملاحظ أنّ لغة كاتبنا في مستواها الشّعري، تقوم على خاصية الانزياح اللّفظي والدّلالي، وهي من أبرز مظاهر أسلوبه، يلجأ إليها بهدف التأثير الجمالي والفنّي كما في قوله: "إنّ بين جنبيّ ألما يتنزى، وإنّ في جوانحي نارا تتلظّى، وإنّ بين أناملي قلما سِمته أن يجري فجمح."[1]

فالدّلالة الأصلية للفعل "جمح" إمّا للمرأة حين تهجر بيت الزوجيّة، أو للفرس في حالة سرعة وانفلات، ممّا يعني أنّ الاستعمال أعطى دلالة للفعل لأن الجموح لا يكون للقلم، وإنّما جاء كذلك من أجل التعبير عن دلالة نفسيّة تتمثّل في جياشان الخواطر، إضافة إلى التعارض بين سمات الفعل "جمح" والقلم، وهذا منبع شعرية النّص.

ومن ذلك أيضا قوله "ورضيتُ فوق الرّضى بأبوتك لي أن رضيت ببنوتي لك، ويمينا لو تبرّجت لي المواطن في حللها وتطامنت لي الجبال بقللها لتفتنني عنك لما رأيتُ لك عديلا ولا اتخذتُ لك بديلا."[2]

ففي هذا المقطع نجد لفظين خرجا عن دلالتهما المعجمية ليلجا سياقا جديدا فاكتسبا دلالة مغايرة، مشحونة بالمعاني النّفسية، حيث كشف الفعل الأول عن قداسة الانتماء إلى الوطن، كما دلّ الفعل الثاني على عزّة النفس إبائها.

وبالإضافة إلى ما تقدّم، نجد الإبراهيمي يحسن اختيار ألفاظه ويعمد إلى تركيبها فنّيا، مثلما نراه في هذا المقطع حيث يقول:

"أيْ أبنائي المعلّمين: هناك أمم تقدّمتكم في العلم والمعرفة والنّظام، فخذوا من مبادئها العبرة، وخذوا من مصايرها العظة، وإنّ عبرة العبر لكم فيها أنّ العلم، وإن تشعبت أغصانه، وتفرعت أفنانه، وأسلس لها عصية حتى فتحت به مغلقات الكون، لم يغن عنها فتيلا مما تغني الأخلاق والفضائل".[3]

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج 2، ص 526
[2]- المرجع نفسه، ص 486
[3]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج 2، ص159

فلفظة "فتيلا" أصدق دلالة من الألفاظ القريبة منها كـ: قليلا أو يسيرا أو شيئا، ذلك لأنّ القصد هو بيان أنّ النهضة لا تستغني عن الأخلاق والفضائل، فالعلم أعرج دونها.

وهذا الاختيار الدّقيق، تفسّره كذلك تلك المباني الصّرفية التي ينتقيها كبنية إفتعال الواردة في قوله: "وكأنّنا استبدلنا بجنسيتنا الواحدة جنسيات متعدّدة، كلّها غريبة عنّا، وكلّها مجمعة على اهتضامنا وهضمنا."[1]

فصيغة اهتضامنا تدل على الجهد والمجاهدة التي يبذلها الاستعمار من أجل سلخ الأمّة الجزائرية عن مقوّماتها، ومن ثمّ فإنّها تدل على تكاثر الأحداث وتكثفها.

ومن الصّيغ كذلك توظيفه لإستفعل في سياق حديثه عن دور جمعية العلماء المسلمين حيث يقول: "واستمرأت القراءة فآمنت بها وأنست واستوبلت الأمّية فكفرت بها واستوحشت منها"[2]

فصيغة إستمرأ تدلّ على التّلذذ والإشباع التعليمي، أمّا صيغة إستوبل فتدل على الشعور بالقرف والإشمئزاز، وكذلك صيغة إستوحش التي توحي بالخوف والشّر. ونجد الشيخ الإبراهيمي يصطنع مصطلحين اثنين في هذا المقام وهما: المأنوس والغريب، فأمّا الغريب فهو معروف لدى الناس، وأما المأنوس فمصطلح من مصطلحات الشيخ، فاللفظ المأنوس هو الذي يستأنس له القرّاء أو المتلقون، فتقبله أذواقُهم، ولا تنبو عنه أسماعه.

ب. الأسلوب:

يشير الدّارسون إلى أنّ أسلوب الإبراهيمي، يتميز بخاصية التّوليد الدّلالي، وهي ذلك التّمدّد الأسلوبي لفكرة ما، حيث يتسع محيطها الأسلوبي ليشمل أكثر من عبارة، وذلك للتّعرف على حجمها الأسلوبي.[3]

إنّ احتفاء الكاتب بهذه الميزة، يعكس عنايته بالفكرة واهتمامه بالمعنى بحيث يوصله بأوضح السّبل وأحسنها وأجملها، علما أنّ الإبراهيمي يستخدم التوليد بعدّة أشكال كالأوصاف والنّعوت كما في قوله: "أمّا عن النّاس وأحوالهم فقد عرفت هذا الشعور الفياض من الأحياء

---

[1]- المرجع نفسه، ص 197

[2]- المرجع نفسه، ص 385

[3]- عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1983، ص 24

المستضعفين بحقّهم في الحياة، وهذا الإصرار الدّائب على المطالبة به، وهذا المنطق الحكيم الذي يترجم تلك المطالبة وهذا البغض المتأجّج للاستعمار[1]."

يحضر في هذا النّص التوليد عن طريق جملة من النّعوت، تؤكّد موقف المستضعفين من الاستعمار، كما حقّق هذا الوصف إيقاعا موسيقيا نتيجة التوازن في الوحدات: الشعور الفيّاض؛ الإصرار الدّائب؛ البغض المتأجّج.

ويتّخذ التوليد عند كاتبنا أشكالا أخرى، كالجملة الفعلية التي تساعد على التمدد الأسلوبي، ويظهر هذا في قوله "نحن في بحر لجيٍّ من الفتن المحيطة بالعروبة والإسلام، نغالب تيارها، ونروّض بالعزيمة زخارها، ونقاوم بالإيمان والثّبات إعصارها"[2]، فهذه الجمل أدّت وظيفة الوصف، معبرّة عن موقف الجزائريين من الاستعمار.

وغير الجملة الفعلية، يعمد الإبراهيمي إلى التّوليد عن طريق الترادف بهدف الإحاطة بالفكرة والإلمام بالمعنى، ولذلك نراه يأتي بجمل مختلفة الأساليب والتراكيب، ولكنّها تصبّ في المعنى الأساسي كما في قوله: "جرّبنا فصحت التجربة، وبلونا فصدق الابتلاء، وامتحنا فدلّ الامتحان على أنّ عرق الإيمان في قلوب هذه الأمة كعرق الذهب في المنجم[3]."

فهذا توليد بالترادف، يقوم على التكرار لأنّ الوحدات الألسنية الثّلاث هي في الأصل وحدة دلالية واحدة، لأنّها تؤكّد على أنّ الأمّة عريقة في حضارتها وتاريخها وعقيدتها.

ومن الأساليب التي تحضر بقوة في كتابات الإبراهيمي، أسلوب التّقديم والتّأخير الذي لا تظهر أدبيته فقط فيما يحدثه من خلخلة، وإنّما في الدّلالات التي تنشأ نتيجة لذلك التّصرف في مواقع عناصر الجملة. ومن أمثلته قوله: "فكلّما هاجت به النّوبة، ارتكب جريمة وسنّ لها من القوانين ما يقوّيها ويغطّيها، ويسمّيها مصلحة، وجنّد لها من الأشخاص كلّ حاكم وكلّ طامع وكلّ ذي نحلة سيئة ومن الأعمال التطبيل والتزمير والإعلان والتشهير ومن المعاني الاستمالة والتسيير والاستهواء والتغرير."[4]

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج 2، ص20

[2]- المرجع نفسه، ص55

[3]- المرجع نفسه، ص 209

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج 2، ص 227

فالنّص يشتمل على خاصية أسلوبية، تحضر بقوّة في خطاب البشير الإبراهيمي، تتمثل في ظاهرة تقديم المتعلّق بالمفعول به عن المفعول به لدلالة إضافية تكمن في كشف مسافة التّوتر بين أقوال المستعمر وأفعاله كما تعبّر عن الانفصام بين الذات: الوطن والأمة، وبين الآخر: المستعمر.

ومن مظاهر الأدبية في كتابات الإبراهيمي، توظيفه لأسلوب الحذف بالإيجاز، لحاجة فنّية بليغة كما نجده في قوله:

"ومن العجيب أنّ خصومنا الأقوياء الأذكياء لم يذكروا كلّ هذا حينما أقدموا على فعلتهم وأتوا بها شنعاء على الأيام فأنتجت لهم هذه الحادثة، ضدّ ما أملوا، وأتتهم بعكس ما أرادوا، وقد أملى عليهم الحقد أن ينتقموا من هذه الأمّة فانتقمت منهم الأمّة ... فكشف لهم الغيب ما لم يعهدوا أو لم يتعوّدوا."

يتجلىّ المحذوف في الضمير الغائب المتّصل بالأفعال: أملوهِ؛ أرادوهِ؛ يعهدوه؛ يتعوّدوه. حيث أنّ دلالته في الفعلين الأوّلين، تعني الانتقام من الأمّة، وهي مخالفة لدلالته في الفعلين الثّانيين لأنّها تعني الانتقام للأمّة.

من أبرز الخصائص التي تميَّز بها أسلوب الإبراهيمي ما يشيع في تعابيره من سخرية وتهكُّم، لاذعين حيناً مقبولين حيناً آخر، وتلك سمة عُرفت بها الكتابة عند كبار الأدباء قديماً وحديثاً، فلم يكن يستخدم هذا اللون من التعبير في جميع ما يكتب، وإنما هو لون يتخيره عندما يرى أن المقام يفرضه والظروف تقتضيه، سواء أكان ذلك متعلِّقاً بمناقشة قضية من القضايا أم بانتقاد شخصية من الشخصيات، حيث كان لاذع التهكم مريره، بارع السخرية رائعها، وهذه الخاصية عند الإبراهيمي، تتوزَّعها مقالاته الطويلة، ولا سيما تلك التي خصَّصها للتحدُّث عن الاستعمار الفرنسي وأعماله ورجاله، أو تلك التي يتحدث فيها عن مواقف مناوئي جمعية العلماء وغيرها، أو تلك التي يصف فيها الواقع المزري تجاه قضية فلسطين.

إن التهكُّم في مثل تلك المواقف يمتزج بالألم، والسخرية مبطنة بالأسى والأسف، ولعل خير مثال على ذلك: مقطوعة يأسى فيها حزيناً لمصير فلسطين التي ضاعت بين حكام فاسدين، ورعية متخاذلة، وعدوٍّ شرس لدود، وذلك حيث يوظف القرآن الكريم، والأمثال العربية تصويراً، وإيقاعاً في قوله: ما أضاع فلسطين إلا العرب، وقد جاءتهم النذر فتمارَوْا بها، ثمَّ حق الأمر وهو

غاوون فاندهشوا، ثمَّ وقعت الواقعة فأبلسوا تعمد خطباؤهم إلى الخُطب ينمقونها وشعراؤهم إلى القصائد يزوقونها، وساستهم إلى الدعاوي يلفِّقونها، وعامتهم إلى الخرافات يصدِّقونها، بينما عمد ملوكهم إلى الأمداد يعوقونها وإلى الأهواء ينعقونها، وقُضي الأمر وأوسعناهم سبًّا وراحوا بالإبل، وبعد أن كنا أهل فلسطين أصبحنا نقول ما قالته الجهضمية في مكة: بل نحن كنَّا أهلها.[1]

ومن تهكُّمه المرير المضحك، تعليقه على أمسية شعرية سمع فيها بعض الشعراء الذين يدَّعون التجديد، وهم يقرؤون شعراً خرجوا فيه عن اللغة والوزن والأخلاق، ويبدو أن ذلك منه كان أواخر الخمسينيات أي مع البدايات الأولى لظهور مثل هذا الشعر، وبالقدر الذي كان تعليقه تعبيراً عن الازدراء والمَقت ؛ بالقدر الذي كان تعبيراً عن أصالة عربية إسلامية عميقة الجذور، دفعته إلى أن يرفض رفضاً مطلقاً هذا النوع من الشعر الذي رآه دخيلاً غريباً، ولم يجد له تعريفاً ولا تحديداً سوى قوله: "إن اللغة العربية على سعتها مفرداتها ناقصة لأنَّنا لا نجد فيها الكلمة أو الصفة التي يمكن أن نصف بها أمثال هؤلاء الشعراء المجدِّدين، إلا أن لي من عروبتي وغيرتي على لغتي ما يشفع لي بالاشتقاق"[2].

ج. الإيقاع:

الإيقاع يطال سائر الفنون القولية شعرا ونثرا، وهو ذلك التّكوين الصّوتي الصّادر عن الألفاظ المستعملة، ممّا يجعله وليد التّشكيل الصّوتي للألفاظ المستعملة في سياق ما وفي تنظيم صوتي ما يحضر الإيقاع في خطاب الإبراهيمي، بشكل لافت للانتباه، ويقوم على توظيف بعض الفنون البلاغية كالجناس كما نراه في قوله "أتمثّله واسع الآمال إلى حدّ الخيال، ولكنّه يزجيها بالأعمال إلى حدّ الكمال ... أتمثّله مصاولا بالحجاج والإقناع ولا باللّجاج والإقذاع، مرهبا لأعدائه بالأعمال لا بالأقوال."[3]

ومن عناصر الإيقاع عنده، نجد السّجع المتوازي مثل قوله "خطّت الأقدار في صحيفتي أن أفتح عينيّ عليك وأنت موثقة، فهل في غيب الأقدار أن أغمض عيني فيك وأنت مطلقة؟ وكتبت الأقدار على ألا أملك من أرضك شبرا، فهل تكتب لي أن أحوز في ثراك قبرا."[4]

---

[1]- مج من الكتاب، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، شركة دار الأمّة، ط 2، 2007، ص76

[2]- المرجع نفسه، ص77

[3]- عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة. مصر، ط3، 1973، ص 374

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج 2، ص594

وإلى جانب ذلك، يعمد الإبراهيمي إلى خصائص أخرى بغية تحقيق ما يعرف بالإيقاع المعنوي، فيوظّف الطّباق والمقابلة والتقسيم، ومن التقابل عن طريق الطّباق والمقابلة قوله "فلا تنسي أنّني ما زلت ألقى الأذى فيك لذيذا والعذاب في سبيلك عذبا، والنّصبة في خدمتك راحة والعقوق من بعض بنيك برّا، والحياة في العمل لك سعادة، والموت في سبيلك شهادة."[1]

ومن التّقسيم قوله: "أتمثّله بانيا لوطنه على خمس كما بُني الدّين من قبلها على خمس: السّباب آفة الشّباب، واليأس مفسدة للبأس، والآمال لا تدرك بغير الأعمال، والخيال أوّله لذّة وآخره خبال والأوطان لا تخدم بإتباع الشّيطان[2]."

لقد أدّى حسن التّقسيم إلى ترتيب المعاني كما أفضى إلى توازن الفقرات. وفضلا عمّا تقدّم، يحقّق شيخ العربية الإيقاع الدّاخلي عن طريق تكرار نمطي، يلازم تراكيبه في قوله: "ما زلتُ أُقارع الغاصبين في ميدان، وأكافح العابثين بحرُماتك في ميدان وأعلّم الغافلين في ميدان، فنحن نلاحظ تماثلا تامّا وكاملا بين وحدات الفقرة.

والشّيح البشير، يعلم علم اليقين أنّ الأدبية، تتبدّى أيضا في الصّورة من خلال المجاز أو الاستعارة أو الكناية أو التّشبيه، فلننظر إلى مكنته في استخدام هذه الألوان، ولنقف شعورا على تأثيرها فينا. يقول: "نأسى لك يا مصر. أن أنزلتك الأقدار بهذه المنزلة التي جلبت لك البلاء وجرّت عليك الشّقاء، سموّك "عروس الشّرق فكأنّما أغروا بك الخطّاب ... ولو دعوكِ لبؤة الشّرق لأثاروا بهذا الاسم في النّفوس معاني الرّهبة ... عهدك التّاريخ صخرة من معدن الحقّ، تنكسر عليها أمواج الباطل ... وحذار من التّراجع فإنّ اسمه الصّحيح "الهزيمة" وحذار من التّردّد فإنّه سوس العزيمة."[3]

بمثل هذه اللّغة الشّعرية حبّر شيخ العربية نصوصه النّثرية ذات المظاهر الأدبية، فارتقى بها إلى مصاف الأقلام الجادّة الجامعة بين الفائدة والفنّية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص484

[2]- المرجع نفسه، ص484 /485

[3]- محمد البشير الابراهيمي، البصائر، عدد 178، سنة 1952، ص 1-2

المبحث الثالث: معالم الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية:

أولا: الإصلاح عند البشير الإبراهيمي: يعد محمد البشير الإبراهيمي من رواد الإصلاح في الجزائر، فقد كانت له اسهامات في حقل الفكر الإسلامي، والذي يدعو الى اليقظة الفكرية والأدبية في الجزائر.

ولقد اتخذ الإبراهيمي من الإصلاح أداة في بعث النهضة الإسلامية، والفكر الإسلامي في الجزائر خاصة، وفي العالم الإسلامي عامة، فقد كان فكره الإصلاحي قائما على دعامتين أساسيتين هما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتعاليم الإسلام التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، علاجاً للمشاكل التي تتخبط فيها الإنسانية.

وقد كان البشير الإبراهيمي ذا نظرة إسلامية فاحصة لأحوال الأمة الإسلامية، واتخذ الإصلاح الديني وسيلة الى الإصلاح العام، وقد أيقن أن الإصلاح هو الغاية السامية التي بعث الله تعالى بها الرسول –صلّى الله عليه وسلم–الى الناس. قال تعالى:" قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إلى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ". سورة هود، الآية:88

في كتابات الإبراهيمي يظهر دافعه الإصلاحي الّذي مسّ جميع القضايا الاجتماعية والسياسية، والثقافية والفكرية والدينية...، فالمتتبع لما كتبه الإبراهيمي في الفكر الإصلاحي والأدبي، يجد أمامه شبكة من المشكلات التي تمس مصير المجتمع الجزائري، مثلا مسألة العدالة التي عالجها على مبادئ الإسلام، التي تدعو الى العدل والمساواة، فالإبراهيمي يعايش الواقع الأليم، وترضى الحياة الاجتماعية في الجزائر بتأثير الأمراض الكثيرة المتنوعة التي كادت تعصف به، وتأثير الهجمة الاستعمارية التي استهدفت الكيان الاجتماعي الجزائري، فهم شخص يتفاعل داخل هذا المجتمع ويصطدم بمشاكله، ويحاول الإصلاح في هذا المجال على أساس إسلامي يضمن الحياة الكريمة.

ومن هنا نؤكد ما ذكرناه سابقاً، هو أن أهم ما تقوم عليه سمات الفكر عند الإبراهيمي هو الكلية الإسلامية، فالإسلام هو الدافع القوي في إيداع الفكر الإصلاحي عند الإبراهيمي، وفيه يقول:" لو صدقت نسبة المسلمين إلى الإسلام وأشربوا في قلوبهم معانيه السامية ومثله العليا واتخذوا من كتابه ميزاناً ومن لسانه العربي ترجمانا، واتجهوا الى هذا الكتاب الخالد بأذهان نقية من أوضار المصطلحات وعقول صافية لم تعلق بها أكدار الفلسفات لسعدوا به كما أراد الله، ولا أسعدوا به البشر كما أمر الله، ولأصبح كل مسلم بالخير والصلاح سفيراً".[1]

ومن هذا نبرز المعاني الجوهرية في حركة الإصلاح، والفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي، والتي استمدت جوهرها من الإسلام روحا وعقيدة ونظاما. وقد تعددت المجالات التي كان يدعو فيها الإبراهيمي الى الإصلاح، فكانت كتاباته في الفكر الإصلاحي تدعو الى إحياء القيم الحضارية التي دعا إليها الدين الإسلامي.

ثانيا: الإصلاح في المجال الاجتماعي وأبعاده الحضارية والفكرية:

ان اهتمام البشير الإبراهيمي بالإصلاح الاجتماعي نابع من اهتمامه بالإصلاح الديني، وأن كل واحد منها يكمل الآخر، وقد انصب اهتمام الإبراهيمي على الوضع الاجتماعي بحكم معايشته لذلك الواقع الذي كانت تعيشه الجزائر، والأمة الإسلامية تحت وطأة الاستعمار الغاشم.

والإبراهيمي بفطنته العالية لم يهمل الجانب الاجتماعي، بل كتب فيه بكل طاقاته الإبداعية، اذ صور جوانب واقعية واجتماعية من عصره وحاول بفكره الراقي محاربة الانحلال الخلقي، واهتمام البشير الإبراهيمي بالمسألة الاجتماعية يظهر في كتاباته التي لا تخلو من الألم والحسرة على أوضاع الأمة الإسلامية التي عصفت بها المشاكل من كل جانب. ونجد الألم والحسرة على العالم الإسلامي في محاضرة ألقاها الإبراهيمي في منزل الأستاذ "محمد مفيد الشوباشي" قائلاً:" "كل شؤوننا مشاكل وكل شعب من شعوبنا مشكلة في نفسه ومشكلة مع جاره، وكل حكومة من حكوماتنا مشكلة مع نفسها، ومشكلة مع جيرانها، وكل رئيس حكومة مشكلة، وكل زعيم ديني مشكلة، وكل زعيم سياسي مشكلة، والأمية مشكلة والثقافة مشكلة، والمرأة مشكلة

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج4، ص60

والزواج مشكلة، والطلاق مشكلة، والعلم عندنا مشكلة، والجهل مشكلة، ومالا إشكال فيه عند جميع الناس يصبح مشكلة حين يتصل بنا أو نتصل به"[1].

فالإبراهيمي يعبر في هذه الفقرة عن حقيقة الحقائق التي غفل عنها الناس وهي البيئة الاجتماعية الفاسدة، التي سادت المجتمع المسلم، والتي أفرزتها البيئة الأوروبية تحت تأثير الاحتلال الفكري والروحي.

ومما لا شك فيه أن غيرة الإبراهيمي على المجتمع، هو الدافع الأساسي الذي جعله يولي اهتماما بالمسألة الاجتماعية، ونجد ذلك في مقالاته التي شملت قضايا الأسرة ومشكلاتها، قضية المرأة، وقضايا الشباب ودوره في المجتمع والدعوة الى الوحدة الاجتماعية.

1. ***قضايا الأسرة ومشكلاتها:*** ان الاهتمام بالأسرة يعتبر من القضايا التي شغلت تفكير الإبراهيمي بحيث تعتبر الأسرة النواة الأساسية في بناء المجتمع، وبقاء الأمة ودوامها، فحص الإبراهيمي بالدراسة مشكلات الحياة الزوجية كالزواج والطلاق، وما يترتب عنهما من قضايا اجتماعية.

أ- **الزواج:** يعتبر الزواج في الإسلام سكن نفسي للفرد، ويبعث على الاطمئنان، والمودة بين الرجل والمرأة، وذلك مصدقاً لقوله تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة الروم، الآية:21.

ويقول الإبراهيمي في الزواج: "راعي الإسلام وهو دين الفطرة كل ذلك فندب الى الزواج، وخص عليه وسماه إحصانا، وشرّع له من الأحكام ما هو أقرب الى التيسير والفطرة والتسامح، كل ذلك ليحفظ على الشاب والشابة دينهما وعرضهما، ويضبط عليهما عواطفهما، فلا تمتد العين الى محرم، وتهفو النفس الى محظور، ولا يجاوزان بالفطرة حدود الله"[2].

ب- **الصداق:** وقد عد الإبراهيمي مشكلة الصداق من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع المسلم، وذلك لابتعادنا عن ديننا، وأوامر المولى عز وجل في تيسير المهور وعوائد الزواج، وحكمنا الأهواء على المقاصد الإسلامية، التي

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج5، ص150
[2]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج2، 325

تدعو الى التسهيل والرحمة، فانتشر القلق والبلاء في الحياة الزوجية التي قامت على أساس الماديات لا على أساس المعنويات الإسلامية الراقية، التي ثبتت في السنة الشريفة.

ج- **الطلاق:** يرى الإبراهيمي أن الطلاق من المشاكل الاجتماعية التي انتشرت في المجتمع المسلم، وذلك راجع الى اتباع الهوى والجهل بأمور الدين، فالطلاق يعتبر فك عقد الزواج، والإبراهيمي يستعرض موضوع الطلاق، ويبحث عن أسبابه ونتائجه السلبية التي تؤثر على المجتمع والحياة العامة، فهو يؤكد على أهمية أن ينشأ الطفل في رعاية والديه، وبذلك ينظم تفكيره، وتتكون روحه الإسلامية التي تدعو الى حماية الأمة والدفاع عنها.

وفي الأخير يهاجم الإبراهيمي بشدة هؤلاء الأزواج الحمقى، الذين يساهمون في خراب بيوتهم وتشريد أبنائهم، وزيادة الآفات المهلكة للمجتمع.

2. ***قضية المرأة:*** إن اهتمام الإبراهيمي بقضية المرأة، نابع من اهتمام الدين الإسلامي ونظرته الى المرأة، والى وظيفتها في المجتمع ودورها في الحياة. وقد أدرك الإبراهيمي مكانة المرأة في المجتمع، لأن المرأة هي المعلمة الأولى لمدرسة الإنسانية، فهي التي تقوم بتعليم الأطفال وتربيتهم. وفي هذا المجال يقول "ابن باديس" في مسألة تعليم المرأة الجزائرية تعليما قوميا، وأثر ذلك في الأسرة وتكوين الرجال: "البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم هو الأساس حسب الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت، بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهم..." ثم يقول: "فإذا أردنا ان نكون رجالا فعلينا بأمهات متدينات ولا سبيل لذلك الا بتعليم البنات تعليما دينيا، وتربيتهن تربية إسلامية"[1]. ومن هذا القول النابع من رجل الإصلاح الأول في الجزائر، نرى تأثر الإبراهيمي بفكر رفيقه في الإصلاح الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي كانت له اسهامات في تحرير العقول، وتعليم المرأة المسلمة.

[1]- عمار طالبي، بن باديس حياته وآثاره، دار اليقظة العربية، دمشق، 1968، ج4، ص327

3. ***الشباب ودوره في المجتمع:*** "إن الشباب هو عماد الأمة وعدتها للمستقبل، وهو الدم الحار الذي يتدفق في عروقها، فيبعث فيها الحياة والقوة، وعمودها الفقري الذي يترتب عليه رقيها وتأخرها معا، وهو أعظم رصيد تفتخر به الشعوب والأمم"[1].

أن تقدم الأمة الى الأمام وتراجعها الى الوراء، وانحطاطها مرتبط بالتربية والروح والشعور، الذي تنشر به أجيالها الشابة، فطريق التقدم مفتوح دوما أمام الأمم التي تعد شبابها إعداداً جيدا، أما الأمم التي تهمل شبابها فلا تستطيع أن تخطو خطوة الى الأمام.[2]

وان اهتمام الإبراهيمي بالشباب نابع من تجربته في الإصلاح، حيث أن الشباب هو محط تحول في حياة الأنسان، وهو الجيل الجديد الذي يجب تهيئته لأداء دوره في الحياة، ومسؤولية حماية الأمة والدفاع عنها، وعن مقوماتها، والحفاظ عن القيم الحضارية التي تعتبر ميراث الأمة وماضيها الزاهر في مجالات الحياة.

لقد أدركنا اهتمام الإبراهيمي بالأجيال الشابة ورعايتها بكل صدق وإخلاص، وحذر من نتائج التربية الفاسدة التي تغذي الغرائز وترمي بهم الى الهاوية، ودعا الى تربيتهم تربية إسلامية تحبب الفضائل الإنسانية، تنفر من الرذائل لأن الشباب هم عصب الأمة، وودائع الأمة التي تعهدنا بحمايتها.

***الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال الاجتماعي:** وخلاصة القول من خلال دراستنا للفكر الإصلاحي عند الإبراهيمي في الجانب الاجتماعي، نرى تلك النزعة الإصلاحية في فكره ومدى تأثره بالحياة الاجتماعية في الجزائر اثناء الاحتلال الفرنسي.

وان بين الأبعاد الحضارية التي دعا اليها الإبراهيمي في فكره الإصلاحي، وكتاباته في الفكر الاجتماعي، نجد:

- تحقيق الحرية للشعب الجزائري في جميع جوانب الحياة، لأنه لا وجود لمستقبل حضاري لأي شعب وهو تحت سيطرة الاستعمار وأفكاره المدمرة.

[1]- محمد زرمان، معالم الفكر السياسي والإجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، جامعة باتنة، 1998، ص205

[2]- محمد فتح الله كولون، الموازين أو الأضواء على الطريق، تر أورحمان محمد علي، دار النيل، تركيا، 2010، ط1، ص82

- تأصيل الوحدة الاجتماعية بين أفراد المجتمع الجزائري، وقد كان يدعو إليها الإبراهيمي.
- تحقيق التكافل الاجتماعي.
- المحافظة على الكيان الاجتماعي للأمة.
- المحافظة على خصائص المجتمع الجزائري.

ثالثا: الإصلاح في المجال السياسي وأبعاده الحضارية والفكرية:

السياسة هي فن الإدارة التي تجلب رضا الله ورضا الناس بالمحافظة على الشعوب من الشرور والمفاسد، وصيانته من الظلم، وكل هذا يون بنسبة نجاحها وتوفيقها، تبشر بمستقبل زاهر.[1]

ولمحاولة اكتشاف الأسس التي قام عليها فكر الإبراهيمي في مجال السياسة، يجب الإحاطة بالظروف السياسية التي حركة فيه روح الإصلاح السياسي والتغيير، من أجل بناء المستقبل في إطار حضاري. وفي ضوء مفهوم الإبراهيمي المتميز للدلالات السياسية وأبعادها، وانطلاقاً من اهتمامه الملحوظ بكل ما يجد على الساحة الجزائرية من أحداث، وما يموج فيها من اضطرابات، عالج عدة قضايا سياسية مختلفة، كالتجنيس والإدماج وتعميق الانتماء الوطني.

وقف الإبراهيمي من الاستعمار الفرنسي موقفا جريئاً وصريحاً، متحديا إياه بلهجة حادة في قوله:" والاستعمار سل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح".[2] وكذلك في موقفه من السياسة والساسة، فيقول:" والاستعمار كله رجس من عمل الشيطان فغير غريب أن يكون من خصائصه تغيير الأوضاع والمعاني، ليصحح لنفسه الألوهية المزورة ولو الى حين".[3]

وهكذا يأخذ المجال السياسي في فكر الإبراهيمي حظا وافرا من الدراسة الواعية، التي تعالج الأحداث والوقائع، بفكر راقي يحذر الشعب من الاستعمار ومن خطورته، التي تمزق الكيان السياسي للأمة الإسلامية.

---

[1]- محمد فتح الله كولون، الموازين أو أضواء على الطريق، تر أورحمان محمد علي، ص126

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، ص22

[3]- المصدر نفسه، ج3، ص38

فالإبراهيمي يتابع الأحداث ويتفاعل معها في كتاباته ومقالاته السياسية، ويظهر هذا حين يعالج أهم حدث في تاريخ السياسة الاستعمارية في الجزائر، وهو أحداث الثامن من ماي خمسة واربعون وتسعمائة وألف.

1. *القضية الجزائرية، وأحداث 8 ماي 1945*:

تركت أحداث الثامن من ماي في نفس الإبراهيمي جرحاً عميقاً، حاله في ذلك كحال ملايين الجزائريين، الذين عاشوا المذبحة وشهدوا فظاعتها، وتطايرت إليهم أخبارها المفزعة، وقد عز عليه أن ينكب الشعب الجزائري بهذه النكبة الشعبية.[1]

ولقد صور البشير الإبراهيمي مجازر الثامن من ماي تصويرا واقعيا دقيقاً، وعلى الرغم من أنه لم ينح في هذا التصوير نحو المؤرخ الذي يسرد الأحداث، ويثبت الإحصائيات ويحلل الوقائع، الا أنه وقف الى حد بعيد في عرض أحداثها وبيان أسبابها وشرح خلفياتها وآثارها في أسلوب أدبي جميل، امتزج فيه الوصف الواقعي بزفرات النفس المتوجعة، واختلط فيه السخط بحدة الألم، والغضب الحاد بالحسرة.[2]

ومن خلال تتبعنا لهذا الحدث دعا الإبراهيمي في ختام حديثه عن مجازر الثامن من ماي الى تذكر هذا اليوم، الذي يعبر عن معاناة الشعب الجزائري مع الاستعمار الفرنسي، ويعد تاريخا هاما أثناء الحقبة الاستعمارية، وذلك مصدر إلهام الأجيال الجزائرية لتستمد منه العبرة، وتتعلم منه الدرس في التضحيات.

فيقول الإبراهيمي في ختام ذلك:" يا يوم! ...لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى، والذكرى التي لا تنسى، فكن من أي سنة شئت، فأنت يوم الثامن ماي وكفى، وكل مالك علينا من دين ان نحيي ذكراك، وكل ما علينا من واجب أن ندون تاريخك في الدروس، لئلا يمسحه النسيان من النفوس...".[3]

فالإبراهيمي يريد من هذه المجازر ألا تنسى، فهو يحث الأقلام الجزائرية على كتابة هذه المذبحة الشنيعة، لكيلا تضيع هذه الحقائق والأحداث في عوالم النسيان والضياع، فكل أمة

---

[1]- محمد زرمان، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، ص62

[2]- محمد زرمان، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي ، ص63

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، ص372

تمجد تاريخها بذكرياتها التي تسجل في ماضيها، لتكون بمثابة الذكرى المعتبرة التي تؤلف القلوب وتوحد الصفوف في مجال الوحدة الوطنية.

2. *القضية الفلسطينية*:

ولعل أهم قضية عربية احتفى بها الأدب الجزائري، فقد كتب عنها في الصحافة الوطنية، وتغنى بها الشعراء في المناسبات المتعددة، مما جعلها الشغل الوافي العام، فكانت حملات تطوع لتحرير فلسطين.[1]

ويعد الإبراهيمي من أهم الكتاب الذين تناولوا القضية الفلسطينية بشكل خاص وواسع، وذلك من خلال مقالاته الافتتاحية في جريدة البصائر، التي هاجم بها بعض الرجعية في الشرق، ودعا من خلال كتاباته الى استنهاض همم الشعوب العربية والإسلامية، للدفاع عن القضية الفلسطينية والدفاع عن مقدسات الإسلام، التي أصبحت تحت سيطرة الاحتلال الصهيوني.

كما لم يغفل فكر البشير الإبراهيمي عن فلسطين لحظة واحدة، منذ أن سيطرت عليها الأيادي الأجنبية وتآمرت عليها الأمم الخبيثة، فقد شغلت فكره الذي ما فتئ يدافع عن هذه القضية، ويبعثها الى العالم ويوصلها الى أصحاب القلوب المتحمسة الى نصرة الحق، وهذا ما جعله يحدد موقفه تجاه القضية الفلسطينية التي ناصرها الشعب الجزائري وبقي في استعداد لنصرتها.

والإبراهيمي يرى أن فلسطين أمانة في نفوس المسلمين، ووديعة استودعها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عندنا، فوجب علينا حمايتها والحفاظ عليها، وبذلك كانت كلمات البشير الإبراهيمي تنفجر بنداء يحرك المشاعر، في قوله:" أيها العرب، أيها المسلمون، أن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصية إنا إذا لخاسرون".[2]

ومن خلال هذه الكلمات يتضح أن الإبراهيمي يحول القضية الفلسطينية الى قضية تخص العرب والمسلمين بصفة عامة، وهذه تعد صيحة أديب أثرت فيه ثورة مصلح يحاول شحن

---

[1]- محمد الحبيب بن خوجة، محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1972، ص 186

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، ص504

الهمم وتجديد الفكر الإسلامي، فكشفت عن تلك الغيرة العربية والإسلامية، فهو يرى أن سكوت العرب والمسلمين هو عار على العروبة والإسلام.

ومن هنا ندرك أن لفلسطين مكانتها الخاصة والمقدسة في نفوس المسلمين جميعا، لأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، والأرض الطاهرة التي باركها الله ووطأتها أقدام الأنبياء.[1]

إن هذه الرسالة التي حاول الإبراهيمي أن يوصلها الى الأمة، وهذا النداء الصارخ، إنما هو وليد فكر إصلاحي، يقدمه الإبراهيمي في أفكاره وآرائه خدمة للمجتمع ودفاعا عن المصالح العامة للمسلمين ضد الأعداء.

***الأبعاد الحضارية والفكرية في المجال السياسي:**

وخلاصة كل هذا من خلال دراستنا لفكر الإبراهيمي الإصلاحي في المجال السياسي، نرى تلك الثورة التي فجرت فكر الإبراهيمي، وجعلته يكتب في الجوانب السياسية التي شغلت الرأي العام، نابعة عن محاربته للظلم ورغبته الشديدة في الإصلاح.

ومن الأبعاد الحضارية التي دعا إليها الإبراهيمي في فكره الإصلاحي في المجال السياسي ما يلي:

أ- تأصيل الوحدة بين أبناء الوطن.

ب- المحافظة على الوحدة الوطنية.

ج- الدعوة الى الوحدة بين أقطار الأمة الإسلامية.

د- تكامل النظم السياسية.

هـ- الدفاع عن السيادة الوطنية والأمة الإسلامية.

[1]- محمد زرمان، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، ص 141

رابعا: الإصلاح في المجال الفكري، وأبعاده الحضارية:

يقوم هذا الدين على العلم والعقل، فلا يمكن أن يتبع اتباعا صحيحا الا بالعلم والعقل، فمن كان لا يعرف روح هدا الدين ولا يدرك حكمه وأسراره ولا يفهم مبادئه ولا يتأمل في توجيهاته، من المستحيل له قطعا أن يسلك بالاستقامة ذلك الطريق الذي يرشد الى هذا الدين، ويدعو اليه الناس، ولا قيمة لعقيدته فيه مالم يتجاوز لإقراره باللسان الى سويداء قلبه ويستولي على فكره وشعوره، ولا وزن لحمله بأحكامه مالا يتشبع بروح المعرفة والبصيرة.[1]

ومن هذا القول تتجلى عظمة الإصلاح في المجال الفكري، وقد دعا العلماء والمفكرون بضرورة إعمال العقل في القضايا العامة للحياة، وذلك بما يتوافق مع أحكام الدين الإسلامي، ويعد البشير الإبراهيمي من العلماء الذين نادوا بإعمال العقل والفكر لفهم تعاليم الإسلام السمحة، فقد اهتم في دعوته الإصلاحية على التوجيه الصحيح لإعمال العقل وإدراك الحقائق الدينية والدنيوية.

لقد كانت للحياة الثقافية والفكرية التي عاشها المجتمع الجزائري الأثر البالغ في توجيه البشير الإبراهيمي، وإن محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة والفكر الإسلامي كان له تأثير في شخصية البشير الإبراهيمي، فعمل على التصدي لحملات الاستعمار، في القضاء على التربية والتعليم ومحاولته القضاء على الفكر العربي الإسلامي. فكانت كتاباته تدعو الى اعمال العقل وتنميته وتعلم اللغة العربية.

ومما لا شك فيه أن غية البشير الإبراهيمي على المجتمع وحياته الفكرية المتدينة، التي نتجت عن سياسة الاستعمار في محاربة الفكر الإسلامي، وأهدافه في بعث الفكر الغربي وسعيه لفرنسة الشعب الجزائري، هي الدافع الأساسي والأثر البالغ الذي جعل الإبراهيمي يولي الاهتمام بالقضايا الفكرية، في كتاباته الإصلاحية والأدبية، وأعطى البعد التعليمي أكبر مساحة في مقالاته، والتي عالجت مواضيع التعليم العربي واللغة العربية.

[1]- خليل أحمد الحامدي، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، دار القلم، الكويت، دت، ط1، ص 33

إن اهتمام البشير الإبراهيمي بالتعليم نابع عن اهتمام الإصلاح بالعلم والتربية، فقد كان الإبراهيمي في كتاباته يركز على أهمية التعليم العربي في فهم اللغة العربية والتبحر في علومها، ذلك لأنها لغة الإسلام الرسمية، وبها يفهم ويدرك المسلمون تعاليم الدين الإسلامي والخطاب الرّباني في القرآن الكريم، ومن بين ما قاله في التعليم واللغة العربية: " اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية، ولهذه اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان، كل منهما يقتضي وجوبا تعلمها، فكيف اذا اجتمعا حق من حيث أنها لغة دين الأمة بحكم أن الأمة مسلمة وحق أنها لغة جنسها، بحكم أن الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معاً، ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متأصل في هذه الأمة على تعلم العربية و ما نشهده من مطالبة اجتماعية بحرية تعليمها".[1]

ومن هذا القول فقد أدرك الإبراهيمي الغاية الحقيقية من تعلم اللغة العربية، فهي بمثابة التربية التي تنجب الأدباء والمصلحين، الذين يدركون الحقائق من تعلم اللغة العربية، التي تعد لغة الإسلام ولغة اختص بها اللسان العربي والأمة العربية، وأكد الإبراهيمي على دور جمعية العلماء في احياء اللغة العربية، وبعث الروح القومية في سبيل إحياء التراث الإسلامي للأمة العربية المسلمة. قائلا في احدى كتاباته:" مائة وثلاثون مدرسة عربية ابتدائية مجهزة بكل الأسباب المادية والعصرية اللازمة للمدارس، وبجهاز آخر من المعنويات أعظم منها شأناً وأجل حضرا، بجند من المعلمين الأكفاء قوامه مائتان وخمسون معلما، ومن بينهم عشرات من النوابغ في التعليم والإدارة، ومشحونة بزهاء ثلاثين ألف تلميذ من أبناء الأمة من بنين وبنات، يتلقون مبادئ الدين الصحيح عقيدة وأعمالا، ومبادئ العربية الفصيحة نطقا وكتابة وإنشاء، ويتربون على الوطنية الحقيقية وعلى الهداية الإسلامية والآداب العربية، ويتكون منهم جيل مسلح بالعلم، ثابت العقيدة في دينه ووطنه قوي العزيمة في العمل لهما".[2]

وفي هذا القول إشارة الى أعمال جمعية العلماء المسلمين في اصلاح أساليب التعليم، وإدارة الهياكل التعليمية، التي تحرص على توظيف أصحاب الخبرة في مجال التعليم والتدريس، وذلك حرصاً منها على تربية تتوافق مع تعاليم الإسلام.

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، ص24
[2]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، ص 113

إن البشير الإبراهيمي قبل أن يكون إماماً مصلحا، وفقيهاً أصوليا ومربيا حكيما وسياسيا محنكاً، كان أديبا وشاعرا وخطيبا، يبهر القلوب ببيان ساحر، يعيد الى الأذهان ما كان للخطابة العربية من مكانة وسلطان في عهودها القديمة الزاهرة.[1] ويعد من رجال الإصلاح ورواده، حيث أنه عمل على بعث النهضة الفكرية، والحفاظ على الموروث الفكري والثقافي للأمة الإسلامية.

***الأبعاد الحضارية في المجال الفكري:**

من خلال دراستنا للفكر الإبراهيمي الإصلاحي في المجال الفكري، نرى تلك الثورة الأدبية والفكرية، التي حركت حرّكت في الإبراهيمي مشاعر الغيرة على الأوضاع الفكرية والحياة الثقافية، التي كانت تعيشها الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي وغزوه الفكري، وإن من الأبعاد الحضارية التي دعا إليها الإبراهيمي في فكره الإصلاحي وكتاباته في المجال الفكري ما يلي:

- المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية وحمايتها.
- مكانة اللغة العربية عند الأمة الإسلامية.
- دور اللغة العربية في نمو الثقافة الإسلامية وتطورها.

خامساً: الإصلاح في المجال الديني وأبعاده الحضارية:

الإبراهيمي من بين القادة البارزين في حركة التجديد الإسلامي في الجزائر، وذلك لأنه اهتم في دعوته الإصلاحية على الجانب الديني، وإبراز مكانة الدين الإسلامي الذي يعد من مقومات الحضارة الإسلامية، ويؤكد الإبراهيمي على مدي تعلق الجزائريين بالدين وتعاليمه قائلا:" ن الإسلام في الجزائر ثابت ثبوت الرواسي، متين القواعد والأواسي، قد جلا الإصلاح حقائقه فكان له منه كفيل مؤتمن، واستنارت بصائر المصلحين بنوره فكان له منهم حارس يقظ، وعاد كتابه (القرآن) إلى منزلته في الإمامة فكان له منه الحمى الذي لا يطرق، والسياج الذي لا يخرق".[2]

---

[1]- المصدر نفسه، ج2، ص9

[2]- البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، ص 66

ومن هذا القول تتجلى عظمة الإصلاح الديني الذي دعا إليه الشيخ البشير الإبراهيمي ورفقاؤه في الحركة الإصلاحية، الذين أسهموا فب الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي والأمة، فقد كان الإبراهيمي حارساً يقظا على مصالح الدين الإسلامي والأمة، فقد كانت مقالاته تدعو الى فهم الإسلام وعقيدته ونظامه، الذي يدعو الى الأخوة في الإنسانية واحترام الأفراد والدفاع عن القيم الإسلامية.

ولقد كان الإبراهيمي من بين المصلحين الذين طالبوا الاستعمار الفرنسي بتسليم المساجد والأوقاف الى أهلها، والتي استولى عليها وحولها الى كنائس ومتاحف. فقد جاهد الإبراهيمي بقلمه في سبيل توحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، فقد كان يجوب البلاد طولا وعرضاً، يدعو الى نبذ البدع والخرافات، والتمسك بالدين الحنيف.

- ***الوعظ والإرشاد:*** لقد اهتم الإبراهيمي بدروس الوعظ والإرشاد، وذلك نابع من فهمه لأساليب الإصلاح الديني الذي يعتمد الإرشاد في توعية الناس بمبادئ الدين الإسلامي. وفيه يقول:" الوعظ الديني من وظائف جمعية العلماء، وبه بدأت حركتها العظيمة، وعن طريقه توصلت الى مشاعر الأمة فحركتها الى الإصلاح والاهتداء بالكتاب والسنة والى العلم والتعليم".[1]

ومن هذا القول يتجلى لنا دور المصلحين في تحريك النفوس، وبعث الوعي الفكري والإصلاح الديني عن طريق دروس الوعظ والإرشاد. ولقد كان للإمام البشير الإبراهيمي دور بارز في تقديم دروس الوعظ والإرشاد، وذلك لأنه كان خطيبا مصلحا، مدركا لأسباب الانحراف والضعف في الأمة الإسلامية.

فكان في دروسه واعظا مربيا للأجيال، ومصلحا يحذر من الآفات والضلالات، ومنه قوله:" اوصيكم بتقوى الله فهي العدّة في الشدائد، والعون في الملمات، وهي مهبط الروح والطمأنينة، وهي متنزل الصبر والسكينة، وهي مبعث القوة واليقين، وهي معراج السمو إلى السماء، وهي التي تثبت الأقدام في المزالق، وتربط على القلوب في الفتن...وأوصيكم بالرفق والأناة في أموركم كلها، وبخفض الجناح للناس كلهم، وباتقاء مواطن الشبه، واجتناب مصارع

[1]- المصدر نفسه، ص 43

الفضيلة، وما أكثرها في وطنكم هذا؛ وبإجرار الألسنة عن مراتع الغيبة والنميمة، وفطمها عن مراضع اللغو واللجاج؛ فهي– لعمري– مفتاح باب الشر، وثقاب نار العداوة والبغضاء.[1]

ومن هذا القول يتضح لنا اهتمام الإبراهيمي بالإصلاح الديني، الذي يعد من أسباب النجاح في الدنيا، وبالمقابل نجد الإبراهيمي يوصي بالامتثال لأوامر الإسلام التي جاءت لحفظ الإنسانية من الفتن والفساد، والارتقاء الى الحياة الكريمة التي تضمن للإنسان العيشة الهادئة في رحاب الأمن والاطمئنان.

انطلاقا من ايمان الإبراهيمي بقدسية الدين الإسلامي، وتأثيره في نفوس المسلمين، فقد كان حريصاً على ارشاد الناس الى طريق الهداية وتقوى الله، لأنها مفتاح الخير وجالبة لرضا المولى عز وجل ومن أبواب الرزق، التي فتحها الله على عباده المتقين.

• ***العودة الى القرآن الكريم***: وقد كان الإبراهيمي يدعو في مواضيعه الإصلاحية الى الرجوع الى القرآن الكريم، وتحكيمه في شؤون الحياة العامة، ويؤكد الإبراهيمي في كتاباته على العودة الى القرآن الكريم لأنه مصدر الهداية التي ترشد الناس الى الصلاح، وقد دعا الى فهم القرآن الكريم فهما صحيحا لإدراك أسراره وتحديد حقائقه التي جاء لبينها للناس، وقال في ذلك:" جاء القرآن لهداية البشر وإسعادهم، والاهتداء به متوقِّف على فهمه فهماً صحيحاً، وفهمه الصحيح متوقف على أمور: منها فقه أسرار اللسان العربي فقهاً ينتهي إلى ما يُسمَّى ملكة وذوقاً، ومنها الاطلاع الواسع على السنة القولية والعملية، التي هي شرح وبيان للقرآن، ومنها استعراض القرآن كلِّه عند التوجه إلى فهم آية منه أو إلى درسها؛ لأن القرآن كلٌّ لا يختلف أجزاؤه، ولا يزيغ نظمه، ولا تتعاند حُجَجه، ولا تتناقض بيِّناته، ومن ثَمَّ قيل: إن القرآن يُفسِّر بعضه بعضاً، بمعنى أنَّ مبيِّنه يشرح مجمله، ومقيَّده يبيِّن المراد من مطلقه، إلى آخر الأنحاء التي جاء عليها القرآن في نظمه البديع، وترتيبه المعجز، ومنها الرجوع في مناحيه لبعضها، وكلُّ هذه الأمور لا تتهيَّأ إلَّا لصاحب الفطرة السليمة، والتدبُّر العميق، والقريحة اليقظة، والذهن الصافي، والذكاء الوهاج[2].

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج3، ص23
[2]- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج4، ص226

وانطلاقاً من أن الإسلام الصحيح هو عماد مشروعه النهضوي، فقد كرس الإبراهيمي حياته لغرس القومية في نفوس الشباب، وإنعاش عقول الكهول بها، حتى تصبح الأمة متماسكة البناء متضامنة الأعضاء، وتستطيع هكذا الخروج من الانحطاط الضارب وإخراج المحتل الغاصب.

***الأبعاد الفكرية والحضارية في المجال الديني:** من خلال دراستنا للفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي، وقيمه الحضارية في المجال الديني، نرى تلك النزعة الدينية الإسلامية، التي

أثرت في فكر الإبراهيمي، فكان ينادي بالإصلاح الديني، والعودة الى قيم الدين الإسلامي، وأن من بين الأبعاد الحضارية التي دعا إليها الإبراهيمي في فكره الإصلاحي، وكتاباته في المجال الديني والدعوة اليه ما يلي:

- العودة الى التراث الإسلامي.
- توحيد الأمة الإسلامية بالامتثال لتعاليم دينها الإسلامي.
- الرجوع الى القرآن الكريم وتدبر معانيه.

فالرؤية الحضارية مرتبطة بالقرآن ارتباطا وثيقا، حيث تنبت من آياته ومقاطع سورة الطوال والقصار مئات القيم والمعاني، التي ترتبط بالمسألة الحضارية، والتي تمثل لنا بمجموعها أسسا لمفهوم الحضارة في الإسلام.

بعد هذه الدراسة التي تناولت الفكر التربوي عند البشير الإبراهيمي ومعالم الفكر الإصلاحي عنده، قد توصلنا الى أن هذا الموضوع يستحق المزيد من الدراسات المكثفة، سواء النظرية أو التطبيقية، لما يرمي إليه من أهداف وأبعاد إصلاحية ترقى بالأمة الإسلامية الى جوهر الحضارة الإنسانية، فقد كان للفكر الإصلاحي وقيمه الحضارية أهمية عظيمة في بعث الأمة الإسلامية وتحقيق اليقظة الفكرية.

إن العلامة البشير الإبراهيمي كان يمثل يقظة إسلامية عظيمة، والتي تمثلت في كفاحه الفكري، وكان داعية حق الى دين الله، يحمل مشروعا إصلاحيا نضالياً يأخذ الأمة

الإسلامية المغلوب على حالها الى بر الأمان، وقد أدرك الإبراهيمي ضرورة الإصلاح في بناء مجتمع عربي مسلم يحقق الوحدة بين أقطار العالم الإسلامي.

خـــاتمـــة

يتجلى المنهج الإصلاحي في مقالات الإبراهيمي في اتباع طريقة الهدم قبل البناء، لأن التراكمات التي شابت ثقافة الجزائري جراء سياسة الاحتلال، تطلبت اقتلاع جذور الجهل والشرك وتخليصه من القهر والتبعية، ولم يكن ذلك سهلا لوجود المعيقات والقوانين المستبدة، ثم العمل على إرساء أسس المشروع النهضوي الذي يعد الإنسان الجزائري للمستقبل.

وقد كان الشيخ الإبراهيمي ممن يشهد له بالزيادة في مجال الإصلاح، إذ أبلى البلاء الحسن في ساحة النضال، وكان ضمير الشعب الجزائري، وصوته الحي، فأسهم إسهاما كبيرا في حفظ تراث الشعب الجزائري وأصالته، وحمى الإسلام واللغة العربية. ركز الشيخ البشير الإبراهيمي على الجانب الديني، والتربوي التعليمي لتحقيق ذلك بسبب خلفيته العربية الإسلامية.

وإن تجربة الكتابة عند الإبراهيمي كانت مغامرة جريئة، في وقت كانت فيه اللغة العربية تعاني التهميش والحصار، فلم يكن من السهل أن يكتب بتلك اللغة الفصيحة لمخاطبة جزائري كان همه الوحيد القوت والاستفادة من أبسط سبل العيش. ولكي يوازن الشيخ بين هذا الميول إلى الكتابة.

ومن خلال قراءاتنا المتكررة لمقالات البشير الابراهيمي، استيقنا أن الإبراهيمي قدم خدمة جليلة للغة العربية، إذ أعان كل من قرأ له على اكتشاف لغته الجميلة، وإثراء قاموسه اللغوي، وتجديد عهده بلغته التي طالما افتقدها. وبالنظر إلى أسلوب الإبراهيمي، ندرك بسهولة تأثره الشديد بكلام الله تعالى، وحديث رسوله –صلى الله عليه وسلم–فلا نكاد نقرأ له مقاله إلا ووجدنا فيها أية أو حديثا، تأسيا بأسلوب القدماء الذين رأوا فيهما النموذج الأمثل في الكتابة الأدبية. ولقد حرص الإبراهيمي على اختيار الكلمات والأساليب حسب موضوعاته التي تناولها، والتصرف بحنكة في أغراض الكلام وفنونه، فأساليب القصر والإيجاز والإطناب والخبر والإنشاء عنده أضافت على المعنى التوكيد والتوضيح دون أن يحسن القارئ بالملل، بل جعلت النفس تتحرر من قيد العبارة إلى رحاب أوسع، وهذا دليل على تمكن الإبراهيمي من توظيف العبارة المناسبة في المكان المناسب، مع مراعاة سياق الكلام وحال المخاطب.

لقد توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها ما يلي:

- كان الأدب الجزائري في وقت الاستعمار ثريا يعالج قضايا هذا الشعب ودقة في الوصف وشفافية في النقل.
- أولى الإبراهيمي أهمية كبيرة للغة العربية باعتبارها لغة القرآن وانتماء للعروبة فهي عنوان الانتماء والهوية.
- قضية الاستدمار الفرنسي واحتلاله للجزائر من القضايا التي طرحها الإبراهيمي، وأعاد الطرح نظرا لما طال شعبه من ظلم واستبداد.
- الدين الإسلامي من أكبر هموم الإبراهيمي والمحافظة عليه واجب كل جزائري، فجعلها قضيته الشخصية لأنه أديب ورجل دين أولا، ففضح محاربي الإسلام وكشف خططهم، ودعا للتمسك به.
- لغة الإبراهيمي غاية في الدقة، إذ عالج قضاياه ببراعة، بلاغة منقطعة النظير.
- إن الأدب الجزائري رغم الاحتلال والظروف العصيبة التي كان يمر بها إلا أنه كان معطاء، وأدباءه يتفننون في طرح انشغالات الشعب.
- عيون البصائر مقالات احتوت على عدد كبير من الصور البيانية والمحسنات البديعية وهذا ساهم في ارتقاء لغة هذه المقالات.
- لغة مقالات الابراهيمي كانت غاية في الاتساق والانسجام فكل لفظة يكتبها كأنه يخطط لها من قبل ويضعها في مكانها المناسب.
- كان أسلوبه كقناص محترف، سلاحه قلمه ودائما يصيب الهدف بلغته التي أقل ما يقال عنها أنها فن وإبداع.
- لغة الإبراهيمي سهلة ودقيقة، لا غموض فيها فكل قارئ يستطيع فهم مقصده بمجرد القراءة فهي لا تحتاج لا شرح ولا تفسير.

- تأثر الإبراهيمي بالقرآن الكريم وكذلك الحكم والأمثال الشعبية، واتضح ذلك في أغلب كتاباته.

وما يمكن قوله، إنّ الإبراهيميّ كان بحقّ مدرسة أدبيّة، تمكّن من خلالها توصيل خطابه بتشكيل لغويّ حمل في طيّاته معاني قويّة بألفاظ جزلة، ساعدته في إقناع النّاس وارشادهم إلى ما كان يدعو إليه من قضايا الإصلاح.

وفي الأخير نأمل أن يشفع لنا موضوع بحثنا وطبيعته، فيما ورد فيه من مواطن النقص والتقصير، وأن نستكمل ما درسناه في أبحاث أخرى تستدرك ذلك الضعف.

ونختم قولنا بقوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾.

وما التوفيق إلا من عند الله.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي الشريف

***المصادر:**

1. ابن سيده أبو الحسن، المخصص، تح خليل ابراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1996.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1993.
3. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت.
4. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، دط.
5. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، دط.
6. الفيومي أبو العباس أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، لبنان، دط.
7. القزويني، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، لبنان 1979، دط.
8. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط19، 1966.
9. محمد البشير الابراهيمي، الآثار، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997 ج 1.
10. محمد البشير الابراهيمي، الآثار، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997 ج 2.
11. محمد البشير الابراهيمي، الآثار، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997 ج 4.
12. محمد البشير الابراهيمي، الآثار، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997 ج 5.

13. محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، جمع وتقديم طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

14. منير البعلبكي، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، 2005، دط.

***المراجع:**

1. إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010.

2. ابن خلدون، المقدمة، تح درويش الجويدي، المكتبة العصرية. بيروت، ط2، 1998.

3. أبو هلال العسكري، الصّناعتين، تح: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربيّة، 1952.

4. أحمد حسن الزّيات، دفاع عن البلاغة، القاهرة، عالم الكتب، د ط،1967.

5. أحمد طالب الإبراهيمي، مقدمة آثار محمد البشير الإبراهيمي ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

6. أحمد يوسف، القراءة النسقية، منشورات الاختلاف، الجزائر، دط، 2007.

7. امرؤ القيس، الدّيوان، صحّحه: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، ط5، لبنان، 2004.

8. بكري شيخ أمين، البلاغة العربيّة في ثوبها الجديد، علم البديع، دار العلم للملايين، ط7، بيروت ،2003.

9. الجرجاني، العمدة، تح. محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، ج1.

10. حاكم ملك زيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، 1980.

11. الخطيب القزويني، الإيصاح في علوم البلاغة، تح محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.

12. خليل أحمد الحامدي، الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، دار القلم، الكويت، دت، ط1.

13. سيد قطب، النقد الأدبي وأصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003.

14. صابر عبد الدايم، حسين علي محمد، فن المقالة، دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، ج1، ط1، (دت).

15. عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1983.

16. عبد العزيز شرف، فن المقال الصحفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 2000م.

17. عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النّحو والصّرف، دار النّهضة العربيّة، بيروت ،1974، ط2.

18. عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1986.

19. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983.

20. عبد الله الغذامي، الموقف من الحداثة، دار البلاد. جدة، ط1، 1987.

21. عبد المالك مرتاض، محمد البشير الإبراهيمي، منشورات وزارة الثقافة والسّياحة، الجزائر، الرغاية، د ط، 1984.

22. عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.

23. عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدب في الجزائر 1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط1.

24. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة. مصر، ط3، 1973.

25. عزّ الدّين إسماعيل، الشعر في إطار العصر الثّوري، دار القلم، بيروت ط1، 1974.

26. عمار طالبي، بن باديس حياته وآثاره، دار اليقظة العربية، دمشق، 1968، ج4.

27. مج من الكتاب، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأقلام معاصريه، شركة دار الأمّة، ط 2، 2007.

28. مج مؤلفين، كتاب مفاهيم إسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، ط1، 1978.

29. محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، دط.

30. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل الى علم النص، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008.

31. محمد البشير الابراهيمي، الآثار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997 ج 2.

32. محمد الحبيب بن خوجة، محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1972.

33. محمد الطّاهر فضلاء، الإمام الرّائد: محمد البشير الإبراهيمي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1967 د ط.

34. محمد زرمان، معالم الفكر السياسي والإجتماعي عند الشيخ البشير الإبراهيمي، جامعة باتنة، 1998.

35. محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، د ط، د ت.

36. محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1983.

37. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1996.

38. محمد مفتاح، من أجل تلق نسقي، ضمن كتاب نظرية التلقي، إشكالات وتطبيقات، لمجموعة من الباحثين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط/المغرب، 1980.

39. محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1966.

40. محمود أحمد حسن المراغي، في البلاغة: علم البديع، دار العلوم العربية، بيروت، 1991.

41. مختار عطيّة، الإطناب في القرآن الكريم دراسة بلاغيّة، دار الجامعة الجديدة للنّشر، الإسكندرية، 2008.

42. مسعود بودوخة، عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011.

43. ناصر الدخيل السعدي، الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، الباب الأول.

44. ناصر بن عبد السيد الخوارزمي، المغرب في ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، ط1، 1979، م1.

45. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، كلية الآداب، منوبة، تونس، دط، 1999.

*** الكتب المترجمة:**

1. تزفيتان تودوروف، الإرث المنهجي للشكلانية، تر–أحمد المديني، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد–العراق، ط1، 1987.

2. تزفيتان تودوروف، الشعرية، تر–شكري مبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987.

3. محمد فتح الله كولون، الموازين أو الأضواء على الطريق، تر أورحمان محمد علي، دار النيل، تركيا، 2010، ط1.

*** المجلات والجرائد:**

1. ابتسام بن خراف، بلاغة الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، بتصرف محمد الوالي، مجلة علامات، الدار البيضاء، المغرب، ع5، 1996.

2. بخنوف شهيرة، البعد التعليمي في كتاب عيون البصائر، ورقة مقدمة لملتقى إحياء تراث العلامة محمد البشير الإبراهيمي، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

3. جريدة البصائر، ع49، السنة الثالثة، 1938.

4. شكري فيصل، قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي، مجلة الثقافة، دار الأمّة، ع91، 7499.

*** المواقع الالكترونية:**

1. فضيل عبد القادر، التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي دراسة تحليلية للمنهج الذي عالج من خلاله مسائل التعليم، ت ن 23 ماي 2017، ت ع 20 جوان 2020، موقع ابن باديس www.ibnbadid.net

موسوعة ويكيبيديا الحرةhttp://ar.wikipedia.org/wiki

المُلحَق

✽✽✽✽

✽✽✽✽ محمد البشير الإبراهيمي ✽✽✽✽

✽✽✽✽

أحد أبرز علماء الجزائر دعوة وجهادا، كان واسع المعرفة بالفقه والتشريع وعلوم اللغة والأدب، ترأس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة مؤسسها العلامة عبد الحميد بن باديس، سخّر علمه وقلمه لخدمة وطنه وللدفاع عن اللغة العربية، وقد كانت مواقفه الجريئة سببا في وضعه تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته.

- **المولد والنشأة**

ولد البشير الإبراهيمي يوم الخميس 14 شوال 1306هـ الموافق 13 يونيو/حزيران 1889م، في قرية رأس الوادي بالشرق الجزائري ونشأ في عائلة عريقة في العلم.

- **الدارسة والتكوين**

بدأ في حفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمره على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، الذي كان له الفضل الأكبر في نشأته وتربيته. في التاسعة من عمره أتم حفظ القرآن، وحفظ ألفية ابن مالك وابن معط الجزائري، وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وبعد وفاة عمه تولى تدريس طلبته وهو في الرابعة عشرة من عمره، وظل على ذلك حتى بلغ العشرين.

- في أواخر 1911 هاجر إلى المدينة المنورة على إثر والده متخفيا، خوفا من بطش الاحتلال الفرنسي، ومر في طريقه بالقاهرة وحضر فيها عدة مجالس علم في الأزهر.
- بعد وصوله المدينة المنورة لازم كلا من الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، وعلى أيديهما استزاد من علم الحديث رواية ودراية، ومن علم التفسير على يد الشيخ إبراهيم الأسكوبي، وهناك التقى بالعلامة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الإصلاحية بالجزائر.

- **التوجه الفكري**

تبنى البشير الإبراهيمي التوجه الإسلامي الوطني، ودافع عن ذلك في مقالاته وكتبه وخطبه أيام الاستعمار وبعد الاستقلال، وقد ضاقت حكومة ما بعد الاستقلال بانتقاداته لتخليها عن المبادئ الإسلامية، وقررت عزله عن الناس ووضعه في الإقامة الجبرية.

- **المسار**

في شتاء 1917، خرج البشير الإبراهيمي رفقة والده باتجاه دمشق امتثالا لقرار صدر عن الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة إلى دمشق، ولم يمض على إقامته شهر حتى انهالت عليه العروض للتدريس في المدارس الأهلية، كما عدي إلى إلقاء دروس بالجامع الأموي في رمضان.

- بعد خروج الأتراك من دمشق وقيام حكومة الاستقلال العربي، دعته الحكومة للتدريس بالمدرسة السلطانية وهي المدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك، مشاركا للأستاذ اللغوي عبد القادر المبارك. عرض عليه الأمير فيصل بن الحسين تولي إدارة المعارف بالمدينة المنورة، لكنه رفض ذلك وقرر العودة إلى الجزائر عام 1920. أقام بمدينة سطيف وأنشأ فيها مسجدا ومدرسة، ورفض وظيفة عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية واكتفى بممارسة التجارة رفقة أبنائه.

- وفي 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأصبح البشير الإبراهيمي نائبا لرئيسها العلامة عبد الحميد بن باديس، وفي عام 1933 اختار ولاية تلمسان في الغرب الجزائري لممارسة نشاطه، وفيها أنشأ مدرسة "دار الحديث" عام 1937.

- نفته السلطات الفرنسية عام 1940 إلى منطقة أفلو بالجنوب الغربي للجزائر، وبعد أسبوع من نفيه مات الشيخ بن باديس، وتم انتخابه رئيسا لجمعية العلماء المسلمين وتولى رئاستها عن بعد لمدة ثلاث سنوات، إلى حين إطلاق سراحه عام 1943.

- في عام 1945 زُجّ بالإبراهيمي في السجن العسكري الفرنسي ولاقى ألوانا من التعذيب، وبعد إطلاق سراحه في 1946 أنشأ جريدة البصائر وتولى رئاسة تحريرها، كما أسس معهدا ثانويا أطلق عليه اسم الشيخ عبد الحميد بن باديس.

- أسهم الإبراهيمي بجهده وعلمه في التعريف بالقضية الجزائرية، وكان نشاطه في رئاسة جمعية العلماء بارزا من خلال تأسيس مراكز ومدارس خرجت قادة الثورة المسلحة، وقد أنشأ 73 مدرسة وكتابا في عام واحد.
- سافر إلى المشرق العربي عام 1952 سعيا لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية وللتعريف بالقضية الجزائرية، وزار كلا

من مصر والسعودية والعراق وسوريا والأردن والكويت وباكستان.

- مع اندلاع ثورة التحرير الجزائرية في 1954، وجه نداء للشعب الجزائري لدعم الثورة المسلحة. وبعد الاستقلال في 1962 اضطر للتقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته وسياسة الحكومة التي حاصرت الشخصيات الإسلامية، وكان من أبرز نشاطاته إلقاء أول خطبة في جامع كتشاوة وسط العاصمة بعد الاستقلال.
- في 16 أبريل/نيسان 1964 أصدر بيانا انتقد فيه تخلي الحكومة عن المبادئ الإسلامية في عهد الرئيس أحمد بن بلة، فصدر قرار بوضعه في الإقامة الجبرية وبقي كذلك إلى أن وافته المنية.

- **المؤلفات**

ترك البشير الإبراهيمي العشرات من المؤلفات منها "شعب الإيمان"، و"حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام" و"الاطراد والشذوذ في العربية"، و"أسرار الضمائر العربية" و"كاهنة الأوراس"، و"الأخلاق والفضائل"، وغيرها. جمعت مقالاته بمجلة البصائر في كتاب "عيون البصائر". وله "ملحمة شعرية" في تاريخ الإسلام، تضم نحو 36 ألف بيت.

- **الوفاة:**

توفي البشير الإبراهيمي في منزله، وهو رهن الإقامة الجبرية يوم الخميس 20 مايو/آذار 1965.

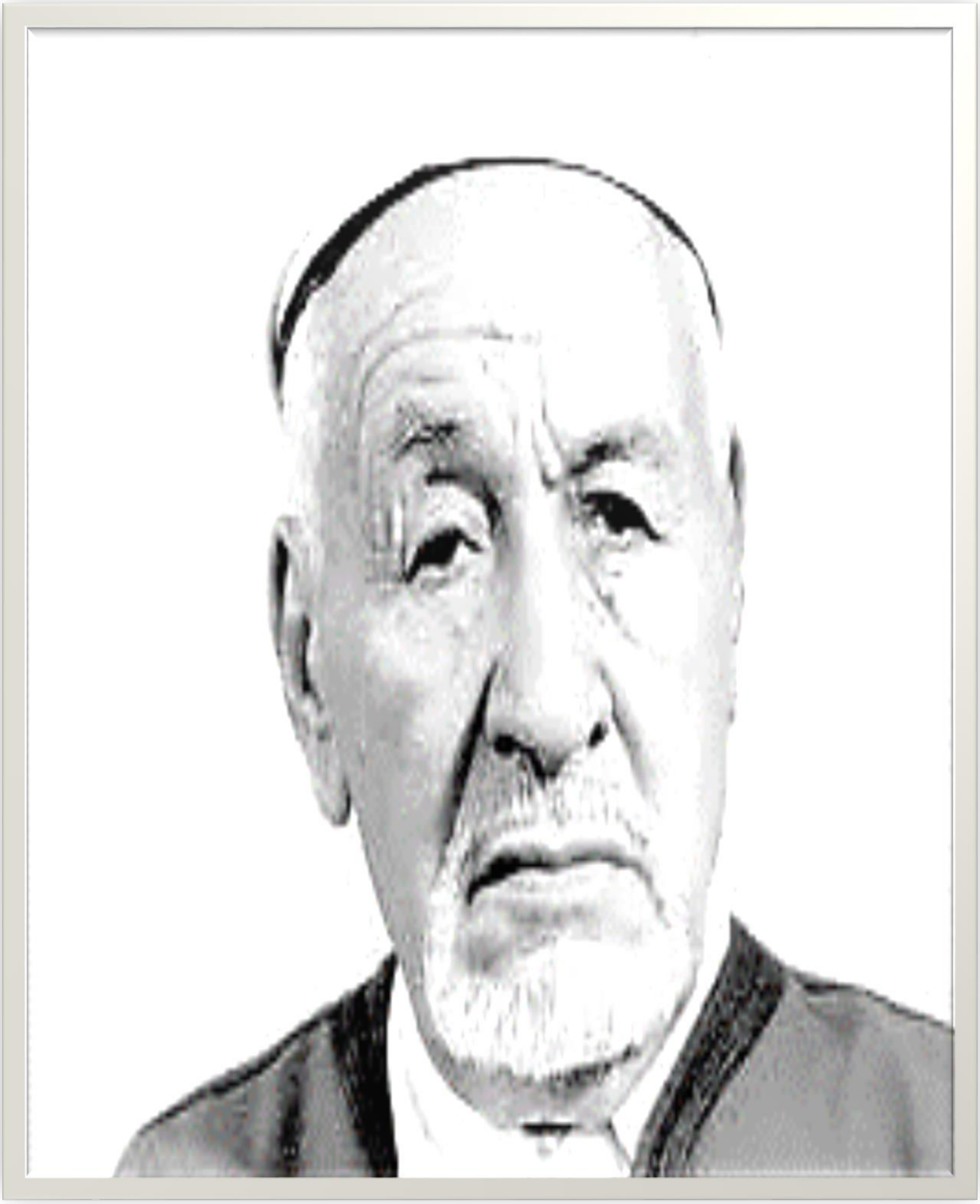

فهرس الموضوعات

إهـداء .....

مقـدمــة ..... أ

مدخل.....

فن المقال في الجزائر، ظهوره، اتجاهاته..... 1

أولا: فن المقال في الجزائر:..... 2

ثانيا: عوامل ظهور المقال وتطوره:..... 2

ثالثا: اتجاهات المقال في الجزائر: 3

الفصل الأول.....

كتابة المقال عند أعضاء جمعية العلماء المسلمين، وتوجهاته..... 6

المبحث الأول: فن المقال وأنواعه..... 7

أولا: مفهوم المقال لغة واصطلاحا:..... 7

ثانيا: أنواع المقال:..... 9

المبحث الثاني: مفهوم الإصلاح لغة واصطلاحا:.....15

مفهوم الإصلاح :.....15

المبحث الثالث: نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأسلوب الكتابة عند أعضاءها:

.....16

ثانيا: أسلوب الكتابة عند أعضاء الجمعية:.....17

الفصل الثاني.....

المقال الفكري الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية. 27

المبحث الأول: أثر البشير الابراهيمي في الحياة الأدبية: 28

المبحث الثاني: الخصائص العامة للكتابة عند البشير الإبراهيمي: 29

أ. اللغة: 30

ب. الأسلوب: 32

ج. الإيقاع:.....35

المبحث الثالث: معالم الفكر الإصلاحي عند البشير الإبراهيمي وأبعاده الحضارية: 37

أولا: الإصلاح عند البشير الإبراهيمي:.....37

ثانيا: الإصلاح في المجال الاجتماعي وأبعاده الحضارية والفكرية:.....38

ثالثا: الإصلاح في المجال السياسي وأبعاده الحضارية والفكرية:.....42

رابعا: الإصلاح في المجال الفكري، وأبعاده الحضارية:.....46

خامساً: الإصلاح في المجال الديني وأبعاده الحضارية: 48

خـــاتمـــة 53

قائمة المصادر والمراجع.....57

المُلـــــحَـــق 64

فهـرس الـموضوعـات 69

ملخص البحث 72

ملخص البحث

إن اهتمام الإبراهيمي بقضايا الأمة الإسلامية، وشؤونها حرك فيه روح الإبداع الأدبي، فراح ينتقي أحسن العبارات وأجمل الألفاظ في كتاباته الأدبية لأجل غاية سامية وهي التأثير في نفوس الناس، ولعلها السبب الوحيد الذي ارتكز عليه أدب الإبراهيمي في ميدان الإصلاح. ولعل براعة الإبراهيمي في اختيار الأساليب الأدبية، والقيم الفنية العالية في كتاباته جعلت من الإبراهيمي المصلح الثائر، الذي يعبر عن أحاسيسه تجاه وطنه ويكون قدوة للأجيال التي تسخر الأدب في خدمة الأمة، والدفاع عن مقوماتها.

وإن مدى إدراك الإبراهيمي لعصره إدراكا حقيقيا، ومدى فعالية الاندماج في مجتمعه، وتصويره المستويات الحالة السياسية والاجتماعية لشعبه، بوعي ملموس يكاد يكون تسجيلا تاريخيا لو لم تكن الترعة الأدبية والمسحة الفنية هي الغالبة والمغطية للنص الأدبي، لأن الإبراهيمي مال –كل الميل –إلى عملية التشويق الفني، وقد ساعدته موهبته التعبيرية على ذلك، وهي أصالة فيه.

إن العلامة البشير الإبراهيمي كان يمثل يقظة إسلامية عظيمة، والتي تمثلت في كفاحه الفكري، وكان داعية حق الى دين الله، يحمل مشروعا إصلاحيا نضالياً يأخذ الأمة الإسلامية المغلوب على حالها الى بر الأمان، وقد أدرك الإبراهيمي ضرورة الإصلاح في بناء مجتمع عربي مسلم يحقق الوحدة بين أقطار العالم الإسلامي.

تميّزت خطابات البشير الإبراهيمي، بأنها حجاجية، وقد تعدّ دت مجالات استعمال الحجاج فيها، حسب الظروف المختلفة، التي ألقي فيها الخطاب، لغرض إقناع الآخرين ومحاولة الشيخ هذه الواعية نابعة من غيرته على وطنه، وما خلّفه المستعمر الغاشم، هدفها التأثير في المتلقي(المثقف وغير المثقّف من الجزائريين في تلك الفترة)، إن كان على مستوى

السلوك، أو مستوى المعتقد والقناعة. وقد بناها الشّيخ وفق استراتجية لغوية لا يدرك سرها سواه، هذه الدّ راسة تبيّن خصائص الخطاب الأدبي لدى البشير الإبراهيمي، من وجهة حجاجية، وإبراز البنية الاقناعية في هذا النّوع من خطاباته.

الفترة أو المرحلة التي كتبت فيها مقالات البشير الابراهيمي ارتبط نسق الفكر عند البشير الإبراهيمي بهموم الواقع، اذ صارت كتاباته نسقا بأبعاد واقعية، تستحيل فيها تجربته الفكرية الى معين دلالي وحضاري يبلور به المشكلات، ويكشف به مصوغات القهر والانحطاط التي لحقت بالجزائر وبالمسلمين من حولها.

الكلمات المفتاحية:

- محمد البشير الابراهيمي.
- المقال الإصلاحي في الجزائر.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- الفكر الإصلاحي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

Research Summary:

Brahimi's interest in the issues and affairs of the Islamic nation, moved him in the spirit of literary creativity, so he selected the best phrases and the most beautiful words in his literary writings for a lofty goal, which is to influence the souls of people, and perhaps it is the only reason on which the literature of Al-Ibrahimi was based in the field of reform. Perhaps Brahimi's ingenuity in choosing literary styles and the high artistic values in his writings made Brahimi the revolutionary reformer, who expresses his feelings towards his homeland and is an example for generations that harness literature in the service of the nation and defending its foundations.

The extent of Brahimi's real awareness of his time, the extent of the effectiveness of integration into his society, and his portrayal of the levels of the political and social condition of his people, with a tangible awareness that would almost be a historical record if the literary canal and the artistic undertaking were not the predominant and covering the literary text, because Brahimi had no tendency to the process of suspense. Artistic, and his expressive talent helped him in that, which is an originality in him.

The scholar Al-Bashir Al-Ibrahimi represented a great Islamic awakening, which was exemplified by his intellectual struggle, and he was a true advocate of the religion of God, carrying a struggling reform project that would take the defeated Islamic nation to safety, and Al-Brahimi realized the necessity of reform in building an Arab-Muslim society that achieves unity between Countries of the Islamic World.

The speeches of Al-Bashir Al-Ibrahimi were distinguished by being pilgrim, and there were many areas of pilgrim use in them, according to the different circumstances, in which the speech was delivered, for the purpose of persuading others and the Sheikh's conscious attempt stemming from his jealousy of his homeland, and what the brutal settler left behind, aiming at influencing the recipient (the educated and not The intellectuals were among the Algerians during that period (whether it was on the level of behavior, or the level of belief and conviction. The Sheikh built it according to a linguistic strategy whose secret is only known to him. This study shows the characteristics of the

literary discourse of Bashir Ibrahimi, from the point of view of Hajjaj, and highlighting the persuasive structure in this. Kind of his speeches.

The period or stage in which the articles of “Eyes of Insights” were written, the pattern of thought for Al-Bashir Al-Ibrahimi was linked to the concerns of reality.

Thus, Al-Bashir Al-Ibrahimi's articles in the eyes of insights were characterized by a feature that distinguished them from the rest of the articles of his contemporaries, which is the duality of amusement and persuasion. Before he was a reformist thinker and a seasoned politician, he was an eloquent writer and poet who possessed the Arabic language unless someone else owned him, so he was called the great of his time and the magnificent of his time. It is unique in its literature and art, and it represents a link between the ancient Arab heritage in its rhetoric and rhyming, and between the contemporary literary article committed to renewal in the building and meaning, in terms of methodology of persuasion of argument and evidence, as it tears between literature, jurisprudence, philosophy and history, and represents one of the most important historical references of cultural resistance And political in Algeria.

key words:

- Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi.
- The reformist article in Algeria.
- Association of Algerian Muslim Scholars.
- The reformist thought of Sheikh Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi.